التربوي الذي فقدناه

د. إبراهيم الدريس

(رحمه الله)

ح وزارة التربية والتعليم،١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
التربوي الذي فقدناه/ د.إبراهيم الدريس رحمه الله/
وزارة التربية والتعليم - الرياض،١٤٢٦هـ
ص؛ سم
ردمك: ١-١٣٠-٤٨-٩٩٦٠
١- التعليم - تراجم - السعودية ٢-الدريس، إبراهيم العنوان
ديوي ٩٢٣،٧٩٥٣١ ١٤٢٦/٢٨٨٤
رقم الإيداع:١٤٢٦/٢٨٨٤
ردمك:١-١٣٠-٤٨-٩٩٦٠

جمادى الأولى ١٤٢٦هـ يونية ٢٠٠٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

قولٌ جميلٌ :

" من يخوفك حتى تأمن خيرٌ ممن يؤمنك حتى تخاف "

عبارة بخط يد المرحوم ، في قصاصة من أحد اجتماعات الوزارة

توطئة

د.إبراهيم الدريس (يرحمه الله):

أحد أبرز قيادات وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، خبير تربوي، تنقل بين العديد من المهام والمناصب القيادية التربوية في وزارة التربية والتعليم السعودية، من معلم حتى وكيل وزارة فأمين عام اللجنة العليا لسياسة التعليم، التي وافته المنية فجأة وهو على رأس العمل فيها.

أصر على مواصلة تعليمه، رغم الظروف والمعوقات التي اعترضت طريقه التعليمي، في سنوات عمره الأولى.

أجمع زملاؤه وأصدقاؤه ومعارفه وأقاربه، على تدينه وتقواه، وأخلاقه الفاضلة النبيلة، وروحه الطيبة المرحة، إضافة إلى كفاءته الفنية المهنية النادرة، وثقافته التربوية الموسوعية... وغيرها مما سيجده القارئ في كلمات وشهادات زملائه وإخوانه الذين نعوه ورثوه، وملامح من ذلك في مذكراته الخاصة التي عُثر عليها مكتوبة بخط يده رحمه الله، والتي يبدو أنه قد كتبها بنيّة استكمالها، إلا أن المنية قد وافته في (٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ) قبل أن يكملها؛ إذ لوحظ أنه توقف عن كتابتها عند بداية تعيينه معلمًا بالمرحلة المتوسطة.■

مقدمة

بعد صلاة التراويح..

من مساء السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ رن جرس هاتفي..

وكان على الطرف الآخر من يخبرني بأن الدكتور إبراهيم الدريس.. قد نُقل إلى المستشفى.

هرعت على الفور إلى هناك، وفي تصوري أن المسألة لا تتعدى وعكة أو عارضًا صحيًا.. وصلت إلى قسم الإسعاف فأخبروني أنه قد نقل إلى غرفة العناية المركزة..

اندفعت إلى تلك الغرفة..

وعلى بابها وجدت - سعد - ابن الفقيد..

الذي قال لي، مذهولاً: لقد توفي أبي!!



دلفت إلى الداخل..

وصلت إلى سرير الفقيد..

فإذا هو مسجى وقد غادرته الروح إلى بارئها قبل دقائق..

استحضرت قول الله تبارك وتعالى..

﴿فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون﴾.

للموت رهبة..

ولموت الفجأة ذهول.

هاهو إبراهيم قد فارق الحياة
فسبحان الحي الذي لا يموت!!



انتشر خبر الوفاة بسرعة..
عزى أحبابه بعضهم بعضًا..
نعاه الكثيرون ممن عرفوه في الصحف
تحدّث الجميع عن مآثره.. خصاله.. صفاته..
وفي الليلة الأخيرة من ليالي العزاء..
وقبل انصراف المعزين..
تحدث الدكتور محمد بن أحمد الرشيد (وزير التربية والتعليم السابق)..
والذي كان معنا طوال أيام العزاء..
مقترحًا بأن تخصص الوزارة جزءًا من اجتماعها الشهري القادم.. للحديث عن الفقيد - رحمه الله - وإسهاماته المميزة في مسيرة التربية والتعليم.



عُقد الاجتماع..
وأعلن الدكتور الرشيد من خلاله موافقته على قرار لجنة وكلاء الوزارة بتخليد ذكر الفقيد من خلال ثلاثة أعمال:
- إطلاق اسمه على إحدى المدارس.
- وتسمية قاعة للندوات بالوزارة باسمه.

- وإصدار كتاب تذكاري يرصد سيرته رحمه الله.



سيطلق اسم الدكتور إبراهيم الدريس على إحدى المدارس قريباً إن شاء الله.

فيما سميت قاعة للندوات بالوزارة باسم الفقيد.

وها هو الكتاب التذكاري....



في هذا الكتاب..

سيجد القارئ الكريم..

مقتطفات من حياة الفقيد..

مآثره.. سجاياه.. أخلاقه.. خصاله الطيبة..

أعماله وجهوده المميزة في وزارة التربية والتعليم..

إسهاماته المباركة في مجالات العمل التطوعي والخيري والدعوي.

توثيق لشيء من سيرته كتبه بخط يده ولم يستكمله (رحمه الله).

توثيق لما كتب من رثاء، بأقلام إخوانه وزملائه وأحبابه وأصدقائه.



رغم أن الكتاب خرج إلى حيز الوجود.

إلا أنني عاجز عن ثلاثة أمور:

التعبير الكافي عن مشاعرنا إزاء أبي عبدالرحمن رحمه الله..

والشكر والتقدير لمن أسهم في إعداد هذا الكتاب..

وأولهم الدكتور محمد بن أحمد الرشيد، الذي وجه بإعداده.

شكرًا جزيلاً لكافة الإخوة الذين أعدوا الكتاب وهم: د.محمد العصيمي، م. عبدالله الفوزان، زياد الدريس، محمد الجهني، طارق الصالحي، د. فهد العتيبي.

والشكر والتقدير والتحية لوزارتنا بوزيرها الجديد الدكتور عبد الله بن صالح العبيد،وبكل منسوبيها ومستوياتها على وقفة الوفاء النبيلة إزاء الفقيد، رحمه الله رحمة واسعة.

د. محمد بن حسن الصائغ
وكيل وزارة التربية والتعليم لكليات المعلمين

بقلمه.. وشهادات زملائه

- النشأة والتعليم المحلي.. بقلمه
- في بلومنجتن.. بأقلام المبتعثين.
- في الإدارة التربوية.. بأقلام زملائه
- السيرة الذاتية.. من سجلات الوزارة

النشأة والتعليم المحلي.. بقلمه

وُلد الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن بن زامل الدريس – يرحمه الله – في هجرة الأرطاوية عام ١٣٦٦هـ. وهي بلدة في نجد تبعد عن الرياض ٢٥٠كيلو مترًا شمالاً. وتأسست هذه البلدة عام ١٣٣٠هـ، كأول هجرة من مجموعة من الهجر التي أسسها الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه– لتوطين البادية، ويقال إن سبب تسميتها يعود لكثرة شجيرات الأورطى حولها. ثم انتقل إبراهيم الدريس مع أسرته،إلى بلدة حفر الباطن، عام ١٣٧٠هـ، حيث استهل مذكراته الخاصة* بهذا الانتقال:

«تخلو ذاكرتي من أي سجل، قبل النصف الثاني من العام الهجري ١٣٧٠هـ، حيث كنت مع أسرتي في الرياض لعدة أشهر لارتباط والدي رحمه الله بأعمال هناك، وقد كانت هذه الفترة مرحلة انتقال، من الأرطاوية مسقط رأسي، إلى حفر الباطن؛ بحثًا عن التحسين في طلب لقمة العيش...».

أغنام الحفر.. الذكية:

يصف الدريس في مذكراته، صورة عفوية جميلة لبلدة حفر الباطن، في تلك السنوات، من الزاوية المتعلقة بألعاب الصبية وتزجيتهم لأوقات الفراغ...

* مذكرات وُجدت بعد وفاته، كان قد شرع في كتابتها بخط يده قبل وفاته بمدة وجيزة، ولم يكملها!

«وصلت الحفر، وأنا بالضبط قد أكملت عامي الرابع..تعرفت على أبناء الجيران، وكانوا من أصقاع شتى من القصيم –وهم الأغلبية– ومن الوشم ومن الحوطة ومن أبناء البدو الرحّل. وقد قضيت مع أصحاب الطفولة، أيامًا وليالي، مليئة بالبرامج التلقائية العفوية الجماعية المسلية...

مع طلوع الشمس كنا نجتمع عند راعي أغنام البلدة، يحضر كل منا أغنام أسرته، ليسرح بها الراعي إلى المراعي المجاورة، فتكون لنا فرصة مبكرة لرؤية بعضنا البعض، ثم نذهب إلى الخباز الوحيد، ونشتري الخبز لأسرنا، ثم قبل الدخول إلى المدرسة نجتمع قبل أن تنطلق الصافرة معلنة بدء اليوم الدراسي. نتحدث ونلعب ويحل بعضنا واجبات الأمس ويذاكر.. وفي مساء اليوم نرعى صغار الأغنام (البهم)، التي لا يرعاها الراعي، نرعاها في السهول الخضراء بالقرب من القرية. كنا نأخذ معنا في العادة إبريقًا للشاي ومستلزماته، وكنا نستمتع بإعداد الشاي، قدر استمتاعنا باحتسائه.

وعند عودة الراعي من المرعى مساء، كنا نستقبله ونقوم بـ (تهضيل) أغنام أسرنا؛ وكان منظرنا جميلاً وكل منا يحاول التعرف على أغنام أسرته من خلال شامة أو علامة على رأس الشاة أو أذنها، لكن الأجمل أن بعض أغنامنا كانت تعرفنا وتتجه إلى أحدنا بنفسها! وألطف من ذلك أن بعض أغنامنا، إذا افتقدناها، نجدها قد وصلت البيت قبلنا!!».

ألعبوا وإلاّ سرينا..

ويواصل الدريس وصفه لمرحلة الطفولة وبرامجها العفوية وألعابها البريئة:

نعود إلى منازلنا ونتناول ما تيسر من طعام العشاء، ثم ننطلق إلى الاجتماع اليومي الأخير... اجتماع السهرة!!

واجتماع السهرة يتم ليليًا في وسط السوق (الصفاة)، ويتخلله برنامجان؛ البرنامج الأول يتكون من الألعاب الجماعية، التي منها لعبة (عظيم ساري)، وفي هذه اللعبة يرمي أحد اللاعبين قطعة عظم صغيرة بعيدًا جدًا في الظلام، ثم ينطلق كل اللاعبين للبحث عنها، والفارس الفائز هو الذي يعثر عليها ويعيدها إلى مكان الانطلاق بسرية تامة، لأنه إذا شعر أحد بأنه قد عثر على قطعة العظم، ينقض الجميع عليه لانتزاعها منه، وعليه فالذكي هو الذي يجد القطعة ويتظاهر بمواصلة البحث عنها، حتى يقترب من مكان الانطلاق، وعندها يعلن أنه قد وجدها.. فيفوز.

أما البرنامج الثاني في السهرة، فهو المتعلق بالأناشيد والأهازيج أو الأغاني المصحوبة أحيانًا بطبول من العلب أو التنك. وأشهر هذه الأهازيج، ذلك النشيد الذي ننشده ونكرره عند تأخر بداية السهرة، استحثاثا للهمم ومطلعه:

ألعبوا وإلاّ سرينا
غابت القمرا علينا

أما في الصيف، فنظرًا لعدم وجود المرعى، فإنه يستعاض عن رعي البهم بألعاب مسلية أخرى؛ منها لعبة (عظام الكعابة)، وقد كنت أفرح كثيرًا عندما يكون لدينا مناسبة فيها وليمة وذبيحة؛ ليس حبًا في الأكل، وإنما للحصول على كعبي الذبيحة!».

يا بلدة تدعى الحفر!!

بدأ الدريس مشوار التعليم الابتدائي صغيرًا، في عمر ٦ سنوات، عام ١٣٧٣هـ، في حفر الباطن. وهي فترة زاخرة بأجمل ذكرياته في مرحلة الصبا، مليئة بالمواقف الطفولية الطريفة، التي قد تمر على البعض مرورًا عابرًا، لكنها لم تكن كذلك بالنسبة للدكتور الدريس، الذي كان يرددها – فيما بعد- مع أصدقائه ويضفي عليها كثيرًا من المرح، ليدونها أخيرًا في مذكراته الخاصة، بمزيج جميل من دهشة الطفل وتأمّل الكبير وروح الفكه...

«كانت مدرسة الحفر الابتدائية في ذلك الوقت تشمل طلابًا من كل الأعمار، من أصغر من ٦ سنوات إلى أكبر من ١٦ سنة، في فصل واحد هو كل المدرسة.. وكان للمدرسة معلم واحد لا غير، اسمه فهد بن خضر – رحمه الله – هو المدير وهو المعلم لكل المواد (القرآن الكريم والمواد الدينية والقراءة والكتابة فقط).. والحقيقة أن الأستاذ فهد كان يستعمل العقاب البدني في التأديب.. وأذكر أنه صفع أحد الطلاب فبقيت آثار أصابعه

في وجه الطالب فترة من الزمن.. ولكنه كان بجانب شدته وحزمه رحيمًا ودودًا.. وكان شاعرًا، نردّد قصائده، التي أذكر منها هذين البيتين:

يا بلدة تدعى الحفر

سكانها تسمو فخر

العز فيها لم يزل

والشرع فيها يُمتثل».

أين ذهبت قطعة السكر؟

في مذكرات إبراهيم الدريس، صورة عن بساطة المناهج الدراسية للمرحلة الابتدائية وبدائيتها في فترة دراسته الابتدائية، مما لم يهمله الدكتور الدريس، فاقتنص منه أطرف المفارقات...

«كانت مناهج المدرسة تركز على الحفظ بدون الفهم؛ ومنها نص أحفظه إلى اليوم؛ ويقول هذا النص: (وجد قرد قطعة سكر، وعليها تراب، فأراد أن ينظفها، فوضعها في صحن به ماء، ثم بحث عنها فلم يجدها.. فأين ذهبت؟!!) وكنا نردد هذا السؤال آليا دون إجابة عنه!!».

أبا الحمار:

ويواصل الدكتور الدريس استظرافه للمناهج الدراسية

الابتدائية في تلك الفترة...

«.. وهناك قطعة أخرى كنا نحفظها عن ظهر قلب بدون فهم لمضمونها، تقول: (مر رجل كبير في السن على أطفال، وكان راكبًا حمارًا، فأراد أحدهم أن يستهين به، فقال: مرحبًا يا أبا الحمار!، فرد عليه الرجل: شكرًا يا بنيّ العزيز..!!) ولم نكن ندرك حينها- إذ لم يُوضح لنا – مغزى التحية، ولا مغزى الرد اللاذع عليها!».

المسرّة وعاملها:

من المعروف أن مناهج ومقررات المرحلة الابتدائية، في بدايات تأسيس وزارة المعارف السعودية، قد استُوردت على عجل من الأقطار العربية المجاورة المتمدنة نسبيًا. فجاءت هذه المناهج والمقررات، محتوية على مفردات وموضوعات غير معروفة في بيئة المملكة العربية السعودية، وهي بيئة قروية في طابعها العام، فكانت هناك العديد من المفارقات التي يذكرها القليلون جدا، ومنهم الدكتور الدريس...

«.. كان يلفت نظري أيضًا المواضيع التي ندرسها في كتاب المطالعة، دون تفاعل معها، لأنها ليست من بيئتنا؛ ومن ذلك قطعة كانت بعنوان (لا ترم قشر الموز)، ونحن لم نكن قد رأينا الموز رأي العين، فضلا عن أن نعرف ما يؤكل منه وما يرمى! ولماذا يجب ألا نرمي قشر الموز؟!.

.. كذلك مرت بنا قطعة في كتاب المطالعة عنوانها: (المسرّة وعاملها) ؛ والمسرّة لمن لا يعرفها ربما إلى اليوم... هي الهاتف!! وعاملها هو الموظف الذي يعمل عليها إشرافًا وتوصيلاً! ومن أين لنا أن نعرف كل ذلك.. وفي الحَفَر؟!!».

كرة القدم..مجلى الهِمَم:

لم تكن كرة القدم لعبة شعبية كما هو معروف اليوم، بل كان الحديث عنها كالحديث عن المسرة وعاملها، شيء يسمع به الناس ولكنهم لا يعرفونه على وجه الدقة أو لا يعرفونه نهائيا؛ وكانت تجربة طلاب مدرسة حفر الباطن الابتدائية مع كرة القدم لأول مرة تجربة غير سارة...

«..في بداية المرحلة الابتدائية لم يكن في المدرسة سوى معلم واحد -كما أسلفت- ثم زاد عدد المعلمين وتنوعت جنسياتهم وأخلاقهم في الصفوف العليا، ودخلت مواد جديدة، وكان ترتيبي هو الأول في الصفوف الرابع والخامس والسادس.. وأذكر أنه عندما حان يوم اللعب أو التدرب على لعبة كرة القدم في الصفوف العليا، ولأول مرة، كان في أذهاننا أنشودة درسناها في الصفوف الأولى عن كرة القدم، فيها:

كرة القدم
مجلى الهِمَم
وأخو الشرفِ

رامي الهدفِ

وشتان بين ما جرى ذلك اليوم، وبين هذه الأنشودة، فلم نكن نحسب أن كرة القدم بهذا الجهد، وسيصاحبها ذلك التوبيخ واللوم من معلم التربية البدنية الجديد، بدلا من نيل الشرف!!

.. وعموما كانت هناك أناشيد مقررة علينا تتعلق بأشياء نسمع بها، لكننا لم نقتنها ولم يشترها لنا أحد؛ ومنها:

أبي اشترى لي ساعة

فلم أنم من الفرحْ

بالليل تمشي والنهار

لم تقف أو تسترحْ

و هناك أنشودة أخرى مطلعها:

ما أجمل الدراجة

تنفع عند الحاجة

«**المطرسة**»:

من أهم ما صورته مذكرات الدريس، عن المجتمع السعودي الريفي في نجد، في تلك الفترة، هو مسألة رفض التعليم، بحجة أنه لا يفيد، وأن كسب الرزق أهم من كسب العلم...

«كان من أهم سمات ما تم تقديمه لنا كطلاب، في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، هو الحث على طلب العلم؛ ويرجع ذلك لسببين:

أولهما الحث على الالتحاق بالدراسة، وبيان أهمية التعليم وضرورته في محاربة الجهل، وثانيهما مواجهة من يسعون في الاتجاه المعاكس، أولئك الذين ينعتون المدرسة باسم يستهجنونها فيه وهو (المطرسة). فكانت أبيات الشعر التي ننسخها في مادة الخط تمجّد العلم وطلابه وتحارب الجهل وأهله؛ من مثل:

العلم يبني بيتًا لا عماد له

والجهل يهدم بيت العز والشرف

و من مثل:

العلم زين وخير الناس يطلبه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

وكان لهذا أهميته في محيط ريفي ليس فيه قدر من الوعي لدى عامة الناس، بعكس المجتمع المدني، حيث العلماء والموظفون وطلاب العلم وحيث مراحل التعليم العليا بعد الابتدائية».

أعطية الملك:

في عام ١٣٧٣هـ زار الملك سعود بن عبدالعزيز، رحمه الله، عددًا من مدن وبوادي وقرى المملكة العربية السعودية، في جولة تفقدية، بعد توليه مقاليد الحكم، وكان إبراهيم الدريس ضمن طلاب مدرسة الحفر الابتدائية في أثناء زيارة الملك التفقدية لحفر الباطن في تلك الجولة، وكان له نصيب من هذه الزيارة التاريخية..

«.. اصطففنا - نحن طلاب المدرسة - لاستقبال الملك، وأنشدنا الأناشيد، فأعطى كلاً منا - على ما أذكر - عشرة ريالات فضة، وكان ذلك المبلغ ذا قوة شرائية عالية في حينها!!».

صحون الحلوى:

يقطع الدريس، في مذكراته الخاصة، حديثه المتتابع عن الدراسة الابتدائية، ليدوّن عن الحياة الاجتماعية ما يراه مهمًا..

«أعود مرة أخرى إلى الحياة الاجتماعية في الحفر، ففي فترة طفولتي بحق، ما يوجب علي تدوينه، حتى لا تأتي أجيال، فلا تعلم ما عايشته أجيال سبقتها...

كانت والدتي رحمها الله، ومن باب التكافل الاجتماعي الوطيد، إذا أقمنا في بيتنا وليمة، تأمرني بأن أذهب إلى بيوت الجيران عصرًا، لأن وجبة العشاء كانت بعد صلاة المغرب مباشرة، فأشعر كل ربة بيت بألا تطبخ عشاءً لتلك الليلة، فيفهمون ضمنًا أننا سنزوّدهم بما يكفل عشاءهم تلك الليلة، وغالبا ما يكون أرباب تلك البيوت من الرجال مدعوين إلى الوليمة. حتى إذا جاءت فترة الأصيل قبيل غروب الشمس أو في أثنائها، أرسلتني أمي إلى كل واحدة من هؤلاء بطبق فيه وجبة العشاء التي تخصهم. ومن غد تلك الليلة أذهب لأجمع الأطباق، وكنت حريصا على جمع الأطباق، لأنهم لا يعيدونها خالية، بل يضعون فيها بعض الحلوى!».

بين الحفّالات:

ويواصل الدريس وصف الحياة الاجتماعية في الحفر..

«ومن الأمور التي يحسن تدوينها، ذكرياتي عن حفلات الزواج. فعلى سبيل المثال أقيم حفل زواج ابنة جيراننا، وأنا في السنة الخامسة من العمر، وأذكر تفاصيل تلك الليلة كأنها أمامي الآن.. فقد كانت النساء في فناء ذلك المنزل يحتفلن، وكن يسمين المدعوات بـ (الحفّالات)، وكانت الحفّالات يجلسن على شكل دائرة كبيرة، ويدار عليهن بأكواب الشاي وفناجين القهوة، ويشاهدن الراقصات من الفتيات اللائي يرقصن بالتمايل بشعور رؤوسهن الطويلة المتموجة، حتى أن بعضهن، ومن فرط طول شعرها، تلجأ إلى مساعدة أخرى لتميله معها يمينًا ويسارًا..! ثم بعد هذه السهرة البريئة، يتم رش الحفّالات بالطيب من خلال (المَرَشّ) قبل الانصراف.. وقد كان يضايقني، في تلك الحفلات، أنه لم يتم إبعادي عن الدخول إلى الفناء النسائي - لصغر السن - كما كانوا يفعلون بالآخرين من الشباب، وكنت أحس أن هذا إهانة ونقص في قدري........!!».

عباءة العيد:

العيد مناسبة متميّزة لدى كل أطفال العالم، وكذلك كانت مناسبة العيد بالنسبة لإبراهيم الدريس ورفاق طفولته...

«ومن المظاهر الاجتماعية التي لازالت عالقة في الذاكرة،

مظاهر انتظار العيد قبل وصوله والفرح بالعيد عند حلوله. فقد كنا نستعد للعيد -خصوصا عيد الفطر- قبل أن يحل، بالثوب الجديد وبالأمنيات بالحصول على (العيديّات) نقدًا وعينًا، كالحلويات والمعجنات، وربما كان مرد فرحتنا، أننا لم نكن نلبس الثوب الجديد ولا نحصل على ذلك الكم من الحلويات والنقود..إلا في العيد.

كنا نتحرى خبر العيد في اليوم التاسع والعشرين من رمضان، فإذا وصل الخبر عن طريق البرقية، إذ لم يكن هناك ثمة هاتف، تم إطلاق الأعيرة النارية لكي يتم إعلام الناس فيستعدون لصلاة العيد غدًا...

نسهر، نحن أطفال القرية، ليلة العيد فرحًا بقدومه واستبشارًا بما يقدم معه، وتسهر النساء تلك الليلة لإعداد وجبة الإفطار صبيحة يوم العيد.. وننطلق كلنا، رجالاً ونساء وأطفالاً، إلى مصلى العيد خارج البلدة لأداء الصلاة. ثم يسلّم الناس على بعضهم تهنئة بالعيد. ثم تُفرش المفارش في الشوارع، ويُحضر كل رب بيت عيده (العيد ما أعدته ربة البيت من طعام)، ويبدأ التنافس في العرض والتذوق، فربة البيت المحظوظة هي التي يعود طبقها فارغا!!

ثم تبدأ العيديّات بالانهمار على جيوبنا الصغيرة، أكثرها الريال الكامل، أما النقد الباقي فهو عبارة عن قروش:قرشين وثلاثة وأربعة... ثم ننطلق للاستمتاع بصرف النقود المتحصلة

في العيد، ويكون صرف النقود من خلال رحلة إلى بلدة مجاورة هي (القيصومة) على صهوة سيارة نقل (ونيت) لأحد سكان الحفر، ولا بد أن يكون أحدنا حذرًا في ركوبه ونزوله. وحدث أنني كنت، في أحد الأعياد، أسير متبخترًا بعباءة العيد (البشت) التي أردت أن أبز بها نظرائي، وأسرعت لأركب الونيت، وبعد أن تعلقت بمؤخرته، أسرع السائق، فهويت على وجهي وجرحت يدي وركبتي..!!».

تراكم..مقفيين!!

تقتنص ذاكرة الدريس أمورًا طريفة عن المجتمع النجدي وتركيبته وعلاقاته، وفي حفر الباطن تحديدًا، مما دونه في مذكراته...

«ومما علق بذاكرتي، عن تلك الفترة، العوز الشديد لدى بعض سكان الحفر، وخاصة أهل البادية الذين يستوطنون الحفر لفترة محدودة خلال فترات الصيف، إذ إنه عندما يهطل المطر وينبت العشب ويظهر الفقع (الكمأة)، بكميات كبيرة، يذهبون إلى البر، ويلتقطون الكمأة ويجمعونها، ويتاجرون بها، فتتحسن أحوالهم مؤقتا..

وكان هؤلاء البدو، وفي ذروة عوزهم الشديد، إذا علموا بأن لدى إحدى الأسر وليمة يتقاطرون على بيت تلك الأسرة. وحتى تسير الأمور في ترتيبها الصحيح عند تقديم طعام الوليمة،

يتم الأذن بالدخول للمدعوين فقط، أما هؤلاء فينتظرون في الخارج محدثين بعض الصيحات بين آونة وأخرى، لتذكير المدعوين، فيرددون كلمات وعبارات منها عبارة شهيرة هي: «تراكم مَقْفِيّين!!»، أي سيأتي من بعدكم أناس ليأكلوا فأبقوا لهم شيئا».

اتفاقية سرية مع المعلم!:

يعود الدريس، من خلال مذكراته الخاصة، إلى جو التعليم والمدرسة الابتدائية في الحفر..

«مضت السنوات الدراسية العليا، في المرحلة الابتدائية، وهي الرابعة والخامسة والسادسة، بالنسبة لي على نمط نظامي واحد، فيه كثير من المواد الدراسية المتنوعة والجديد عليها، كالجغرافيا التي كانت تسمى (تقويم البلدان). وقد كثر خلال هذه المرحلة المعلمون الجدد من مختلف الجنسيات والخلفيات. وكنت خلال هذه المرحلة متفوقا، وكان ترتيبي الأول على الصف، ولذا كنت طالبًا يحتفي به المعلمون، حتى في تلك الحالات التي أشعر فيها أن غيري أفضل مني، لكنها القاعدة التي يسلكها طاقم المعلمين في الغالب: إذا كان الطالب متفوقًا أصبح كل الذي يقوله.. (مليح)!

وأذكر أن معلم الحساب، دخل الصف، وقد كنت في السنة الخامسة، وطلب مني أن أذهب معه إلى الصف السادس،

لأقوم بحل مسألة عجز طلاب الصف السادس عن حلها، وذلك نكاية بهم وتهوينا من شأنهم، ففعلت.. والحقيقة أنني ما كنت لأستطيع ذلك، لولا أن المعلم دربني سريعًا، في الطريق إلى الصف السادس، على الحل قبيل دخولي الفصل!!».

قانون العقوبات المشتركة :

المرة الوحيد التي نال الدريس فيها عقابًا بدنيًا في المدرسة هي الحالة التالية...

«لا أذكر أنه نالني عقاب بدني بالضرب أو غيره، في المدرسة الابتدائية، سوى مرة واحدة. فقد حصلت ضجة كبيرة حال خروج المعلم من الفصل، فسأل المعلم الذي عاد للفصل عن الذين أثاروا هذه الضجة، فرفضوا الاعتراف، كما رفضنا نحن الآخرين الذين لم نذنب أن نشي بهم، وذلك خوفا من أن ينالنا عقاب أشد بعد الخروج من المدرسة! فما كان من المعلم إلا أن كتب على السبورة، وبخط كبير وواضح وجلي، عبارة: (قانون العقوبات المشتركة). والحقيقة أننا لم نكن نعلم معنى كلمة قانون ولا عقوبات مشتركة، لكننا عرفنا كل هذه المعاني عمليًا حيث قام بإحضار العصا واستلمنا ضربًا مبرحًا.. واحدًا واحدًا!!».

صورة في التابلاين:

أنهى الدريس تعليمه الابتدائي بتفوق عام ١٣٧٨هـ. وكانت

الشهادة الابتدائية (شهادة إتمام الدراسة الابتدائية) في تلك السنوات شهادة مركزية، تأتي أسئلتها من وزارة المعارف، وكان لها لجان خاصة...

«..كان يتطلب دخول امتحان الشهادة الابتدائية، تعبئة استمارة خاصة تلصق عليها صورة شخصية للطالب. وكان هذا الطلب الأخير مصدر عبء ثقيل علينا؛ إذ لا استوديو تصوير في الحفر! فكان أن أخذونا جميعا بسيارة (ونيت) إلى شركة (التابلاين) في القيصومة، ليتم تصويرنا هناك. ولأننا لأول مرة نقف أمام الكاميرا، فقد كنا نعتقد أنه يجب أن يكون المرء عند التصوير مقطب الجبين، شادًا كل عضلات وجهه وجسمه، باسطًا كفيه على جنبيه.. فكانت أشكالنا التي عكستها صورنا ملفتة للنظر ومضحكة للغاية!».

معروف الباركر ٤٥:

وكما أن المناهج والمقررات الدراسية في تلك السنوات كانت مستوردة على علاتها، فقد كانت كذلك التقاليد والإجراءات الإدارية والتنظيمية مستوردة أيضا بتفاصيلها، التي لم تكن تتفق مع البيئة السعودية، وذلك ما نستشفه من مواصلة الدكتور الدريس مذكراته فيما يتعلق بنيل شهادة إتمام الدراسة الابتدائية...

«.. وكان هناك طلب آخر من طلبات اختبار الشهادة الابتدائية، وهو أن تكون الكتابة على ورقة الإجابة بقلم حبر ماركة (باركر

٢١) أو (باركر ٤٥)، وبحبر أزرق مسود. وحيث لم أكن أمتلك هذا القلم، فقد اضطررت لاستعارته من أحد أصدقائي الذين تركوا الدراسة بعد السنة الرابعة ليعمل في متجر والده... كان النجاح حليفنا جميعا، وكان معظم من يحصلون على الشهادة الابتدائية آنذاك ينصرفون إلى مزاولة الأعمال الحرة، وقليل منهم من يفكر في مواصلة تعليمه.. وكنت من ذلك القليل!».

الطرد الكبير:

في بدايات تأسيس وزارة المعارف السعودية، كان التركيز على التعليم الابتدائي ومحو الأمية التي كانت مشكلة البلاد في تلك السنوات، وعليه فقد كانت المدارس المتوسطة تأتي في مرتبة تالية من حيث الأهمية، ولا تفتتح إلا في المدن والقرى الكبيرة، ونتيجة لذلك أكمل الدريس تعليمه للصفين الأول المتوسط والثاني المتوسط عامي ١٣٧٩-١٣٨٠هـ منتسبًا (منازل)، بسبب عدم افتتاح مدرسة متوسطة في حفر الباطن. وكانت دراسة المتوسطة في ظروف اجتماعية صعبة، كان يدرّسه فيها أحد معلمي المدرسة الابتدائية مواد الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية، بينما يدرس هو ذاتيًا المواد الدينية واللغة العربية والاجتماعيات. وكان لانتظار الدريس افتتاح مدرسة متوسطة في حفر الباطن قصة...

«كان همي في الإجازة، بعد نيل الشهادة الابتدائية، هو الكيفية التي سأواصل بها دراستي للمرحلة المتوسطة، إذ لا توجد مدرسة

متوسطة في الحفر. وعندما عرض أعمامي الأمر على أبي، وسألوه عن نوع الدراسة التي يرغب في إلحاقي بها، كان يجيبهم بقوله: (ربي ارزقني وعجّل)؛ وكان يقصد بالطبع معهد المعلمين الذي يتخرج فيه الطالب معلمًا بعد دراسته ثلاث سنوات، وشتان بين هذا وبين طموحاتي الدراسية.

طال انتظاري لافتتاح المدرسة المتوسطة في الحفر، وكنت كثيرًا ما أتردد على صاحب البريد في الحفر وأسأله: إذا ما كان قد وصل للمدرسة طرد كبير؛ على أمل أن يكون ذلك الطرد محتويا على الكتب الدراسية..كنت أتصور المسالة بهذه السهولة؛ مجرد وصول الكتب الدراسية!.. قلّبت أموري عسى أن أجد حلا.. فوجدته في الدراسة عن طريق المنازل منتسبا.

ولأن شهادة الصف الثالث المتوسط هي شهادة (الكفاءة)، ولها وحولها هالة كبيرة من ضرورة الاستعداد لها، فقد عقدت العزم على التوجه إلى الرياض للدراسة هناك، وكان ذلك عام ١٣٨١هـ، وكانت الدراسة في المدرسة المتوسطة الأولى في شارع العطائف بالرياض، بينما كانت الإقامة في منزل أخي الأكبر زامل رحمه الله، الذي يعمل تاجرا بالرياض ...».

«جامعة» اليمامة:

واصل الدريس تعليمه الثانوي في مدرسة اليمامة الثانوية بالرياض، خلال المدة ١٣٨٢-١٣٨٤هـ. والحقيقة أن الدريس كان

شديد الولاء لتلك المدرسة العريقة والرائدة في الرياض، وقد خصّها وخص فترة دراسته فيها بعبارات اعتزاز وثناء بالغة..

«سجلت كغيري من خريجي المدارس المتوسطة في الرياض وما حولها، في مدرسة اليمامة الثانوية. والأولى أن تسمى هذه المدرسة (جامعة اليمامة)؛ لمكانتها في القلوب، ولاحتوائها على فئات من الطلاب من مختلف أصقاع نجد، ولدورها الفاعل في تخريج قياديين مهمين في الدولة، بعد مواصلة تعليمهم العالي. لقد كانت مدرسة اليمامة منارة علم بحق!.. أمضيت فيها ثلاث سنوات، مليئة بالتحصيل العلمي، وبالذكريات وبالمواقف الرجولية؛ مناظرة ومحاكاة ومبادرة..».

الجامعة.. حسمًا للأمر:

التحق الدريس بجامعة الرياض (الملك سعود)، لدراسة البكالوريوس في كلية العلوم في تخصص مزدوج (كيمياء-أحياء)، خلال المدة ١٣٨٥- ١٣٨٩هـ. وكانت الجامعة في بداياتها، إذ لم تكتمل ٧ سنوات على تأسيسها، وكانت لا ترقى إلى كونها جامعة، بالمعنى المعروف للجامعة اليوم؛ لا في مبانيها ولا في مقرراتها ولامناهجها ولا في مدرسيها ولا في طرق تدريسهم، بحسب مذكرات الدريس..

«ظهرت نتائج الثانوية بالنجاح ولله الحمد، وكنت وقتها في الحفر، وفرحت.. ولكنها فرحة مشوبة بقلق تقرير المصير!.

عدت إلى الرياض فوجدت زملاء الدراسة بين من حصل على بعثة وهو ينهي إجراءات سفره، وبين من هو على شاكلتي متردد في اتخاذ القرار بين جاذبية الابتعاث ومرارة الغربة. فاتجهت إلى كلية العلوم بجامعة الرياض (الملك سعود)؛ ليس عن رغبة ولا عن قناعة، ولكن حسما للأمر!.

وكان التدريس في الجامعة بطريقة تقليدية مملة، وكان أعضاء هيئة التدريس، ومعظمهم من بلدان عربية، يدرّسون بطريقة تقليدية، وكان تقويمهم للطلاب من خلال اختبارات لا تختلف عن اختبارات الثانوية.. لم أحس خلال المرحلة الجامعية بتميّز عن التعليم الثانوي ولا بالجو الأكاديمي ولا بالتركيز على الجانب الفني ولا بالعلاقة المفترضة بين الطالب الجامعي وعضو هيئة التدريس...».

دون طموحاتي!

فور تخرجه في جامعة الرياض (الملك سعود) عمل الدريس معلمًا للمرحلة المتوسطة، في مدرسة حفر الباطن المتوسطة، بعد حصوله على البكالوريوس عام ١٣٨٩هـ. ولم يكن التوجه إلى التدريس العام عن رغبة من الدريس، وإنما كان حسب القاعدة التعليمية الشهيرة: «التعليم..مهنة من لا مهنة له». ويؤكد انطباق هذه القاعدة على حال الدريس في ذلك العام ما سطره في مذكراته الخاصة...

«تم زج كل الخريجين في حقل التدريس رغبوا أم لم يرغبوا!!
ولما كان الأمر كذلك، وهو كذلك، فقد رغبت أن يكون تعييني في متوسطة الحفر، حيث – على الأقل- أكون خلال هذه الفترة بجانب أسرتي حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً؛ فلا أنا راغب في التدريس، ولا هو منتهى -ولا حتى من – طموحاتي!! فالتدريس وظيفة لم يتم إعدادي لها لا منهجًا ولا طريقة تدريس، ولكنها الحاجة أم الاختراع كما يقولون!!...

ولكنني أقلمت نفسي وقدراتي مع هذه الوظيفة، من خلال التحضير الجيد قبل موعده، وانتقاء أفضل الطرق للتعامل مع الطلاب. وسارت الأمور على ما يرام، بل أفضل مما كنت أطمح إليه. لمست ذلك من خلال إعجاب الطلاب وتفاعلهم معي، ومن تقدير أولياء أمورهم لي، ومن ثناء المفتش الفني (المشرف التربوي)... لقد حرصت أن تكون الحصة الدراسية مشاركة بيني وبين الطلاب!!».

«لقد حرصت أن تكون الحصة الدراسية مشاركة بيني وبين الطلاب!!»

كانت هذه هي العبارة الأخيرة، في مذكرات الدكتور إبراهيم الدريس الخاصة، التي لم يكتب لها أن تكتمل...■

في بلومنجتن..بأقلام المبتعثين

ابتُعث الدكتور إبراهيم الدريس، يرحمه الله، إلى جامعة إنديانا في بلدة بلومنجتن بالولايات المتحدة الأمريكية، لدراسة الماجستير والدكتوراه في التربية عام ١٣٩٧هـ، مرشحًا من قبل مركز العلوم والرياضيات التابع لوزارة المعارف آنذاك. وكان التخصص الذي اختاره هو الإدارة التربوية/ تخصص دقيق: إدارة التعليم العالي؛ ذلك التخصص الذي حدد مسيرة الدكتور الدريس المتميزة في مجال إعداد المعلم وإدارة كليات المعلمين في وزارة التربية والتعليم فيما بعد. وتميّزت حياة الدريس في البعثة بعدة ميزات سيتحدث عنها هنا زملاؤه في البعثة:

الدعوة إلى الله:

أسّس الدكتور الدريس، في سنوات بعثته الدراسية، مع عدد من زملائه المبتعثين، لجنة للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، ببلدة بلومنجتن في ولاية إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية، تحت مسمى «لجنة الدعوة» التي كان يرأسها زميله في البعثة الدكتور مانع الجهني(أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي رحمه الله)، وتفرع منها «لجنة دعوة غير المسلمين» Dawa Sub-committee for Non-Muslims والتي عرفت اختصارا بـ

DSN وكان يتولى تنسيق أعمالها ويرتب اجتماعاتها ويحضّر موادها الدكتور إبراهيم الدريس، رحمه الله. وكانت تلك اللجنة تنظّم لقاء أسبوعيًا لغير المسلمين تحت شعارCoffee Hour أي «ساعة قهوة»، كما تنظم المحاضرات والندوات وتطبع النشرات، وقد هدى الله سبحانه وتعالى مجموعة من الأمريكان، من البيض والسود والرجال والنساء، إلى الإسلام عن طريق جهود تلك اللجنة.

وكانت هذه اللجنة من أجلّ ما أُثر عن الدكتور الدريس في تلك الفترة وفي حياته كلها. يقول الدكتور محمد بن حسن الصائغ، وهو من أخلّاء الدكتور الدريس الخلّص، وأحد زملائه في البعثة وفي ممارسة نشاط اللجنة:

«.. أما عن جهوده في العمل الخيري التطوعي فحدث ولا حرج، فقد عرفته وهو طالب في البعثة شديد الحرص على التعريف بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أسس مع بعض أقرانه لجنة لدعوة غير المسلمين، وعندما عاد من البعثة استمر عمله في هذا الجانب؛ حيث كان من أوائل من خطط وأشرف على برامج دعوة الجاليات، إنه يعمل في هذا المضمار انطلاقا من قول الحبيب عليه الصلاة والسلام: لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم..».

ويقول الدكتور صالح بن سليمان الوهيبي، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي حاليًا، وأحد زملائه في البعثة:

«.. كان أبو عبد الرحمن - رفع الله منزلته في الجنة - قد أسهم في التعريف بالإسلام وديارهِ ودعوة غير المسلمين من خلال جلسات أسبوعية في المركز، وكان يقوم على هذا النشاط ثلة من الكرام منهم أبو عبد الرحمن وصديقه الزميل الدكتور محمد الصايغ. وكان البرنامج مفتوحًا لكل أحد بعد ظهر يوم الأحد، وفيه يعرض المتحدث لقضية ثم يفتح المجال للتعليق والسؤال، وهو نشاط مهم لأنه درَّب مجموعة من الإخوة على تقديم الإسلام لغير المسلمين وعوَّدهم طريقة المناقشة في القضايا الحساسة مع الآخرين، وقد نفع الله بهذا النشاط أيضاً مجموعة من الناس هداهم الله إلى الدين العظيم..»

الاستقامة:

حياة البعثة، خصوصًا في بلد منفتح كالولايات المتحدة الأمريكية في السبعينيات تحديدًا، اختبار ومحك لمدى اعتزاز العربي والمسلم بعقيدته وعاداته وتقاليده وأخلاقه التي تربى عليها في بلده المحافظ؛ يقول الدكتور عبدالعزيز المنصور(صديقه الحميم وزميله في الدراسة الجامعية والبعثة، ثم أمين عام اللجنة العليا لسياسة التعليم بديلاً عن المرحوم):

«ويشاء الله أن نبتعث معًا إلى أمريكا، لأعرف الرجل من خلال الغربة. إذ كنا نسكن في ولاية واحدة بل نسكن عمارة واحدة. عرفت منه الإقبال على الله والتمسك بالعقيدة وبالعادات

والتقاليد».

ويقول الدكتور المنصور، في هذا السياق أيضًا:

«في أمريكا بدأت العلاقة المتينة بيني وبينه، حيث كان برنامج التدريب السعودي المقام في جامعة إنديانا، وكنت خرجت من هذا البرنامج وبدأت دراسة الماجستير، وتوطدت بيننا العلاقة التي عادة ما تكون بين طلاب الغربة، وكان رحمه الله ودودًا مستقيمًا محافظًا على شرائع دينه، وكان له دور بارز في مؤازرة المرحوم مانع الجهني في إنشاء المركز الإسلامي في بلومنجتون، فقد كان من عمّاره بالصلاة والفعاليات الاجتماعية، وكانت تجمعنا رحلات ترفيهية للبحيرات ومناطق الترفيه البريء المنتشرة في المدينة.. كان رحمه الله نعم الصحبة!».

الجدية في الدراسة:

لم تكن مهنية الدكتور الدريس الرفيعة في حقل الإدارة التربوية، مؤسسة على مجرد شهادة الدكتوراه؛ فكم من حملة الدكتوراه، لم تضف لهم الشهادة سوى حرف الدال الأثير. فقد كان الدكتور الدريس حريصًا على أن يحمل الدكتوراه معنى ومبنى؛ إذ شهد له العديد من زملائه بجديته في الدراسة وحرصه الشديد على تحصيل الأفضل والأحدث، مما أسس منه خبيرًا تربويًا سعوديًا من الطراز النادر. يضيف الدكتور المنصور:

«كان الدكتور الدريس جادًا ومجودًا إلى حد كبير. كان المستوى

الدراسي طموحًا لا يرضيه اليسير منه، ومن ذلك أنه أصر على أن يحصل على شهادة دكتوراه الفلسفة Ph.D التي تمنحها كليات الدراسات العليا، بدلا من دكتوراه التربية Ed.D التي تمنحها كليات التربية؛ مما أضاف لمدة دراسته زمنًا ليس باليسير، نظرًا لمتطلبات الشهادة التي رامها وحصل عليها رحمه الله».

أنيس المبتعثين:

السمة الفارقة التي أجمع عليها محبو الدكتور الدريس ومعارفه، طوال محطات حياته، هي روحه الاجتماعية المرحة التي تبعث على السرور والألفة في كل ظرف وفي أي مكان وزمان، وسنوات البعثة لم تكن استثناء من ذلك. يواصل المنصور متذكرًا:

«بعد أن أكمل رحمه الله برنامج التدريب، استمر لدراسة الماجستير والدكتوراه، وتزوج خلال تلك الفترة. وبعد رجوعي لأمريكا عام ١٩٧٩م، وقد صرت متزوجا، سكنت في نفس العمارة التي يسكنها العديد من السعوديين، ومن بينهم الدكتور الدريس، وكان يتندّر ويقول (لقد بدأ الأمريكان يكثرون في العمارة!!)».

ويكشف الدكتور صالح الوهيبي جانبًا آخر من شخصية إبراهيم الدريس ربما خفي على كثيرين، حتى من المقربين له:

«كان أبو عبدالرحمن شاعرًا ينظم القصائد في زمن الغربة في المناسبات الإسلامية، وقد نظم شعرًا رائقًا في تلك المناسبات

يوم كنا نقيم حفلنا في المركز الإسلامي إبان عيد الفطر أو الأضحى، وقد علمت منه أنه قلّ أن يؤلف شعرًا في تلك العهود... وكان حاضر البديهة، سريع النكتة، خفيف الظل؛ فإذا حضر مجلسًا استأثر به في قصصه الجميلة وسخريته وتعليقاته، التي قلّ أن تغضب أحدًا.. وكان أبو عبدالرحمن إذا اتجه إلى أمر استأثر باهتمامه؛ وأذكر أنه اهتم في فترة من الزمن في أمريكا بالحمية، وقرأ الكثير عنها، وصار يحدثنا عن السعرات الحرارية فيما بين أيدينا من أطعمة، وقد حاول تطبيقها، وتحمس لذلك بعض الوقت، ثم انصرف عنها !.. وقد حزنّا في إنديانا لمغادرته ومغادرة الدكتور مانع الجهني، عليهما رحمة الله، وعودتهما إلى أرض الوطن لما تركاه من فراغ».

ومن الشعر الذي أشار إليه زملاء الدكتور الدريس في فترة البعثة، هذه الأبيات الرصينة، التي قالها بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في (إلينوي) في المدة ١٥-١٩ صفر ١٤٠١هـ الموافق ٢٢-٢٦ ديسمبر ١٩٨٠م:

هل داعبتك بطيفها أنبـــاءُ

وترددت من حولهـــا أصداءُ

وبقيت ترقب أثرها -وبلهفة

يومًا يضم الوافدين لقـــاء

أم أن ليلك لا يشق سكونه

إن زمجرت.. أو أرعدته سماء

قد أشغلتك عن اليقين سفاسف

وعن الجواهر قد غشاك غثاء

أولسـت تعلم أنه -من بهجة-

«إلينوي» نورٌ كلهـا وضيـاء

تزهو وتخطل في جديد ثيابها

وحديثهـا في الخافقين ثنـاء

لم لا تكون سـعيدة وببقعـة

مـن أرضها للمسـلمين لقـاء

فغدًا رفاقٌ تستظل سمـاءها

وغدًا يحـل بدارهـا النجبـاء

يتداولون شؤون دينٍ راسـخ

قـد دعّمتـه عقيـدة سـمحـاء

اليوم فكرٌ يغرسـون بذوره

وغـدًا ثمار أرضهـا معطـاء

وقد حصل الدكتور إبراهيم الدريس في نهاية بعثته على درجة الدكتوراه في تخصص «إدارة التعليم العالي» عام ١٤٠٢هـ. ليعود إلى الوطن ويمارس عمله في تخصص الإدارة التربوية عمومًا، وفي الإدارة العامة لكليات المعلمين على وجه الخصوص، بحرفية عالية أسست على المعرفة الأكاديمية العميقة، وعلى الصفات القيادية الفريدة، وعلى السمات الاجتماعية والشخصية النادرة؛ التي سيشهد بها زملاؤه في الفصل اللاحق... ■

في الإدارة التربوية..بأقلام زملائه

انتقل الدكتور إبراهيم الدريس، رحمه الله، بعد التدريس في المرحلة المتوسطة لعدد قليل من السنوات، إلى التدريس في مركز العلوم والرياضيات، ليبتعث عام ١٣٩٧هـ، من قبل المركز، إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير والدكتوراه في تخصص الإدارة التربوية، ثم يعود ليعمل أستاذًا مساعدًا في المركز عام ١٤٠٢هـ، لينتقل بعد سنتين (١٤٠٤هـ) إلى العمل الذي عشقه وأجاده وأبدع فيه... الإدارة التربوية.

بدأ الدكتور إبراهيم الدريس عمله، في مجال الإدارة التربوية، بالإدارة العامة لإعداد المعلمين، التي أشرفت على كليات المعلمين (الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين في ذلك الحين)، واختتمه باللجنة العليا لسياسة التعليم التي تشرف برئاسة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله لها؛ مرورًا بالإدارة العامة لشؤون الطلاب، والوكالة المساعدة للتعليم الموازي، إضافة إلى العديد من المهام واللجان والمجالس والمؤتمرات التربوية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، علاوة على تمثيله للمملكة في العديد من المحافل التربوية، على كافة المستويات، رئيسًا للوفود التربوية السعودية أو عضوًا بارزا فيها.

نقطة انطلاق جديدة:

كان مركز العلوم والرياضيات بالرياض، الذي بدأ الدكتور الدريس عمله الأكاديمي من خلاله، واحدًا من مجموعة مراكز أكاديمية لإعداد معلمي العلوم والرياضيات، أنشأتها وزارة التربية والتعليم عام ١٣٩٤هـ، لمواجهة العجز الشديد في معلمي هذين التخصصين في مدارس التعليم العام آنذاك. وكانت هذه المراكز تقبل حاملي شهادة الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي إضافة إلى حملة دبلوم المعلمين، وتقوم بتخريج معلمي العلوم والرياضيات الذين يحملون درجة كفاءة التدريس (الدبلوم الأكاديمي) في أحد هذين التخصصين. وقد صُفّيت هذه المراكز، وحل محلها أقسام العلوم والرياضيات في كليات المعلمين. ومن ذلك المعهد ابتعث الدكتور الدريس إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد عودته من البعثة وحصوله على درجة الدكتوراه، رقي إلى درجة أستاذ مساعد بالمركز لمدة سنتين.

أبو المعلمين:

خلال المدة ١٤٠٤-١٤١٤هـ، كُلّف الدكتور إبراهيم الدريس، مديرا عاما لكليات المعلمين بالمملكة. و«الإدارة العامة لكليات المعلمين» ليست إلا التنظيم السابق لـ «وكالة الوزارة لكليات المعلمين» الحالية؛ وإبان إشراف الدكتور إبراهيم الدريس على هذه الإدارة، تم أهم تحول في طبيعة كليات المعلمين بالمملكة عام

١٤٠٩هـ، إذ جرى تطويرها من «كليات متوسطة» تمنح درجة الدبلوم المتوسط في التعليم الابتدائي، إلى «كليات جامعية» تمنح درجة البكالوريوس في هذا الحقل. وهذه نقلة كبيرة في مسيرة إعداد معلم المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، فقد أدرك الدكتور الدريس، بمعرفته الأكاديمية وخبرته الإدارية في هذا المجال، أن زمن معلم الابتدائية للحاجة قد ولى، وأن حملة الثانوية قد أصبحوا من الوفرة بمكان، ولابد أن يكون معلم المرحلة الابتدائية مهيأ للتصدي للتعليم في أهم مرحلة من مراحله، وفق إعداد لا يقل عن المرحلة الجامعية، وأن يحصل على المميزات الوظيفية التي يحصل عليها زملاؤه في مراحل التعليم التالية، ولابد أن يكون معلم الابتدائية مهيأ لأن يواصل تعليمه العالي في حقل التربية والتعليم. وهذا ما حدث بالضبط، إذ بعد سنوات من تحويل الكليات المتوسطة إلى كليات جامعية، تنامى خريجوها في مجالات الإعادة والدراسات العليا والإشراف التربوي والإدارة التربوية والإرشاد النفسي وغيرها...

وعن هذه النقلة تحديدًا، يقول الدكتور أحمد بن يحيى البهكلي عميد كلية المعلمين بجازان سابقًا:

«شهدت كليات المعلمين نقلة نوعية وكمية في الحقبة التي تولى فيها الراحل إدارتها؛ فقد تحولت من كليات متوسطة إلى كليات جامعية تمنح درجة البكالوريوس، وأصبح اسمها (كليات المعلمين) ووصل عددها إلى ١٨ كلية تنتشر في ١٧ مدينة من

مدن المملكة العربية السعودية، وينتمي إليها أكثر من ثلاثين ألف طالب ومتدرب، يقوم بتدريسهم أكثر من ألفي عضو هيئة تدريس؛ نصفهم من السعوديين. ولقد كنت أحد شهود هذه الخطوة التطويرية في أثناء عملي في كلية الرياض... لقد كان إبراهيم الدريس لكل ذلك (أبا المعلمين)، دون مبالغة».

شؤون الطلاب:

في عام ١٤١٢هـ، كُلّف الدكتور إبراهيم الدريس مديرًا عامًا لشؤون الطلاب بوزارة التربية والتعليم. و«الإدارة العامة لشؤون الطلاب»، هي التنظيم السابق لـ«وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الطلاب» الحالية، والتي تتبع حاليًا وكالة الوزارة للتعليم. وتقوم «وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الطلاب» بتقديم الخدمات والبرامج الإنمائية والعلاجية للطلاب، بما يسهم في إيجاد بيئة تربوية مناسبة. ويتبعها الآن خمس إدارات عامة هي: الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد، والإدارة العامة لخدمات الطلاب، والإدارة العامة للصحة المدرسية، والإدارة العامة للنشاط الطلابي، والإدارة العامة لشؤون الاختبارات، والأمانة العامة للجنة المعادلات.

التعليم الموازي:

بعد عمله في إدارة شؤون الطلاب، عُيّن الدكتور الدريس،

وكيلاً مساعدًا لوزارة التربية والتعليم للتعليم الموازي، بالمرتبة الرابعة عشرة. ووكالة الوزارة المساعدة للتعليم الموازي وكالة مساعدة تتبع وكالة الوزارة للتعليم، وتشرف على مدارس التربية الخاصة والتعليم الأهلي والمدارس الليلية لتعليم الكبار ومحو الأمية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الأجنبية؛ ويتبعها: الأمانة العامة للتربية الخاصة، والأمانة العامة لتعليم الكبار والأمانة العامة للتوعية الإسلامية والإدارة العامة للتعليم الأهلي والإدارة العامة للتعليم الأجنبي، ولقد عمل الدريس على تطوير الأعمال التربوية والمنوطة بهذه الإدارات التابعة له، ولن تُنسى جهوده خصوصًا في دعم ونشر مدارس تحفيظ القرآن الكريم التي كان يوليها اهتمامًا خاصًا، جعلها الله في ميزان حسناته.

اللجنة العليا لسياسة التعليم:

وأخيرا عام ١٤٢٣هـ عُيِّن الدكتور إبراهيم الدريس أمينًا عامًا للجنة العليا لسياسة التعليم بالمرتبة الخامسة عشرة. و«الأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم» جهاز مساعد لـ«اللجنة العليا لسياسة التعليم» التي يرأسها خادم الحرمين الشريفين. وتقوم هذه الأمانة بإجراء البحوث والدراسات وجمع المعلومات بشأن الموضوعات المطروحة على اللجنة، وتتولى التحضير والإعداد لاجتماعات اللجنة العليا لسياسة التعليم، وكذلك الاجتماعات

للجنة التحضيرية التي تتولى دراسة الموضوعات قبل عرضها على اللجنة العليا، وما يتعلق بذلك من أعمال إدارية ومالية. وترتبط هذه الأمانة مباشرة بمعالي وزير التربية والتعليم نائب رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم، وتقوم وزارة التربية والتعليم بدعمها ماليًا ووظيفيًا، وتتكون هذه الأمانة من: مكتب الأمين العام، واللجنة التحضيرية، والاستشارات والدراسات، والشؤون الإدارية والمالية.

كفاءة عالية:

من أهم الصفات المفترضة في الإداري التربوي، أو قل القائد التربوي، صفة الكفاءة العالية، وهي تلك الصفة التي تتضمن تقديم الإداري لأكبر قدر ممكن من العطاء بأقل قدر ممكن من التكلفة والوقت والجهد. يقول معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد، وزير التربية والتعليم السابق، عن كفاءة الدكتور الدريس:

«إني أعرف أخي إبراهيم حق المعرفة. رجل خبير في الميدان التربوي، ذو تجارب غنية عميقة، راصد ممتاز للأحداث التربوية؛ كان بالنسبة لنا سجلاً حيًا، لم نحتج مرة إلى الاستفسار عن حدث تربوي إلا لجأنا إليه، فوجدنا عنده المعلومات الدقيقة المفصلة.. كان رجل المهمات – على صمته وتواضعه- تسند إليه المهمات الحيوية فيقوم بها خير قيام.. كانت قدرته على المتابعة

عالية، وكان ذا مهارة في كتابة التقارير العميقة عن العقبات التي تحول دون تحقيق الغايات التربوية، واقتراح الحلول للتغلب عليها».

ويقول الدكتور عبدالعزيز المنصور:

«كان رحمه الله متقد الذهن، حاضر البديهة، موسوعي المعرفة، وكان يقدم مداخلاته بلغة فصيحة رصينة وبأفكار مرتبة ومتناسقة».

ويقول الدكتور خالد العواد، وكيل الوزارة للتعليم سابقًا:

«يعرف الجميع أن أبا عبدالرحمن كان دقيقا في عمله، يهتم بدقائق الأمور..أعتقد أنه فعلاً يتقن عمله كما يحب الله».

ويروي الدكتور محمد بن سعد العصيمي، وكيل وزارة التربية والتعليم للتطوير التربوي، عن كفاءة الدكتور الدريس:

«لقد تشرفت برفقته وزمالته منذ عام ١٣٩٤هـ بمركز اللغة الإنجليزية بالرياض، ثم بجامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأميركية، ثم في جهاز الوزارة منذ عام ١٤٠٢هـ. ولقد كان - رحمه الله - مضرب المثل في حزمه وعزمه، وفي روحه الطيبة ومرحه الأخاذ، واهتمامه بمرؤوسيه وأصدقائه وزملائه. كان صاحب مداخلات، في اجتماعات الوزارة الأسبوعية والشهرية والسنوية ومجلس التطوير التربوي، تتحلى بالشفافية والوضوح والطرح المتوازن الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم، ومرجع موثوق لمسيرة العمل التربوي في الوزارة».

علاقات إنسانية:

يُجمع علماء الإدارة، على أن أكثر حقول الإدارة حاجة إلى ممارسة الإدارة وفق مفاهيم مدرسة العلاقات الإنسانية الإدارية الشهيرة، هو حقل الإدارة التربوية. ولعل من أكثر مآثر الدكتور الدريس شيوعًا بين كل من عرفه أو تعامل معه، هو إيمانه وممارسته لعمله الإداري/القيادي وفق منظور إنساني، يشجع على العمل ويشيع روح البهجة والعطاء لدى مرؤوسيه ورؤسائه وزملائه في نفس المستوى الإداري، وفي كافة أرجاء الإدارة.

يقول الدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز الشدي وكيل الوزارة للشؤون الثقافية:

«..وكان ما يميز أبا عبدالرحمن، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته، أشياء كثيرة، أهمها ما تراه في ذلك الحس الإنساني الرقيق في علاقاته الإنسانية... وفي تلك الروح المرحة والقدرة الكبيرة على استعمال الدعابة في أكمل صورة توقيتا وعرضا».

ويقول عبدالعزيز بن عبدالله النصار، المستشار بالإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة القصيم:

«كان الزميل الدكتور إبراهيم -رحمه الله- يملك نبلا في الخلق، وسعة في الأفق، واضح السيرة، طيب السريرة، حسن المعشر، يملك المعلومة الموثوقة، يبني على اليقين، فهو لا يسيء

الظن؛ ذلك لأنه يملك حسن الفهم للأمور.. يعتني بالصغير قبل الكبير، يتعرف على الناس وأمورهم وحاجاتهم».

ويقول الدكتور عبدالعزيز بن سعود العمر، عميد كلية المعلمين بالرياض:

«مع كل سماته الجادة، كان الدكتور الدريس يمتلك حسًا إنسانيًا مرهفًا وتعاملاً شخصيًا راقيًا، فعندما يغوص بنا – رحمه الله- في أعماق التربية والسياسات التعليمية، تجده في الوقت نفسه يضفي، من وقت لآخر، على جو اللقاء نكهة من المتعة والدعابة، تجعل العلاقة بين الجميع أكثر حميمية».

ويقول الدكتور محمد بن حسن الصائغ:

«..أنت أمام إنسان نسيج وحده في دماثة الخلق، وطيب الكلام، وجميل المزاح، يداعب الصغير، ويُدخل البسمة على الكبير، بأسلوبه الخاص؛ إنه يتمثل في سلوكه وكلامه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (تبسمك في وجه أخيك صدقة)، فمجلس أبي عبدالرحمن لا يمل؛ سواء في عمل أو خارجه».

ويقول الكاتب الصحفي الدكتور عبدالعزيز جار الله الجار الله زميله في الوزارة سابقاً:

«كان يدير أشياءه الإدارية بعقلية رب الأسرة الحاني العطوف على جميع من حوله... كان صورة مميزة للمسؤول الذي يلاطف ويمازح زملاءه ويحافظ على إيقاع العمل ولا يخل بواجباته، فهو يبتسم في وجوههم ويلاطفهم ويعطف عليهم ولا يحمل في نفسه

على أحد منهم ضغينة أو حقدًا أو روح الانتقام... ستبقى تلك الصورة حية في القلوب الأذهان».

وأخيرا يقول زميله سليمان بن عبدالله الهديب، أمين اللجنة التحضيرية للجنة العليا لسياسة التعليم، والذي عمل تحت إدارته المباشرة من ١/٤/١٤٢٣هـ حتى وفاته:

«..كان يهدي إليك عيوبك من غير تجريح، ويقوّم خطأك من غير تقليل لقيمتك، تختلف معه ولكنه اختلاف لا يفسد للود قضية، وتخرج منه بعد مفاهمة بقناعة برأيه أكثر من قناعتك برأيك المختلف مع رأيه... إنه رجل خفيف الروح، باسم الوجه، ضاحك السن، حاضر النكتة، أنيس في المجلس، لا يشتد أمر بين مجتمعين إلا أطفأه بدعابة أو طرفة ترسم البسمة، وتبدد الظلمة، وترخي أعصاب المجتمعين، وتعيدهم إلى السكون والهدوء».

تطوع وعمل خيري:

تجمع الأدبيات والبحوث العلمية في مجال الإدارة، على أن الموظف يمضي في عمله الإداري - خصوصا في المؤسسات البيروقراطية الرسمية ـــ ما لا يزيد على ٣٥٪ من ساعات اليقظة؛ مما يعني توفر وقت الفراغ بنسبة ٦٥٪ من ساعات اليقظة، وهو وقت يستثمره الكثيرون، ولهم الحق، في الترفيه والمتعة البريئة. إلا أن الدكتور الدريس رحمه الله، كان ممن

انتهجوا استثمار وقت خارج العمل، في العمل الخيري التطوعي والاجتماعي العام. وهي قيمة نبيلة عهدها فيه زملاؤه، سواء في سنوات البعثة الدراسية حيث تطوع بجهود كبيرة في مجال الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، أو بعد عودته إلى الوطن وعمله الإداري. يقول الدكتور إبراهيم بن حمد القعيد مساعد أمين الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وزميله في البعثة:

«.. ومنذ أن عاد الدكتور إبراهيم الدريس، رحمه الله، من البعثة بعد حصوله على الدكتوراه، لم يغب البعد الخيري التطوعي عن حياته، على الرغم من انشغاله في مهامه الرسمية، فاستمر في جهوده الخيرية متطوعًا في لجان الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ حيث كان يعمل الكثير مع زملائه وأصدقائه؛ فشارك رحمه الله في صياغة أول مشروع منظم مدروس لدعوة غير المسلمين في المملكة العربية السعودية، وقدم المشروع لمفتي المملكة آنذاك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، الذي تبنى الكثير من أجزائه وأطلق أول إدارة لدعوة الجاليات في المملكة التي تبنت فيما بعد إنشاء العديد من مراكز الدعوة على مستوى المملكة. ثم عمل أبو عبدالرحمن مع كوكبة من زملائه لإطلاق المبادرات وتوفير الدعم والتخطيط للعديد من مراكز الدعوة في الخارج. كما أنه كان دائم الاهتمام بوفود الجاليات الإسلامية التي كانت تزور المملكة عن طريق الندوة

العالمية للشباب الإسلامي.. وكان رحمه الله حريصًا على إبقاء صلته بالعمل الخيري والتطوع في سبيل مساعدة الآخرين، وكان مفتاحًا من مفاتيح الخير في مواقعه القيادية في الوزارة».

ويقول الدكتور أحمد بن سعد بن مفرح مدير عام الإشراف التربوي سابقًا، وجاره في المنزل:

«عرفت أبا عبدالرحمن جارًا لسنوات خمس، كان خلالها نعم الجار الحريص على لمّ شمل الجيران والتواصل بينهم، من خلال اللقاء الشهري للجيران، والذي كان يشرف على ترتيب أيامه وتوزيعها على الجيران».

أدوار مصاحبة:

تقوم فكرة الدور المصاحب، في إطار نظرية الدور الشهيرة في عالم الإدارة، على أن يقوم المرء بأدوار أخرى إضافة إلى قيامه بدوره كعضو في تنظيم رسمي. ومن أكثر الأدوار المصاحبة لرجال الإدارة، تلك الأدوار التي يؤدونها بوصفهم أعضاء متميزين في أسرهم. ويعتمد نجاح الإداري البارع على مواءمته بين دوره في التنظيم الرسمي ودوره المصاحب كعضو متميز في أسرة.

وقد كان الدكتور الدريس مثالاً رائعًا للمواءمة بين دوره الرسمي كإداري تربوي مرموق في أكبر مؤسسة تربوية في البلاد، وبين دوره المصاحب كركن ركين من أركان عائلته (آل إدريس)؛ فهو يهتم بهم ويتلمس مسراتهم وأحزانهم، وربما كان يعرف

عنهم،لشدة اهتمامه بهم، أكثر مما يعرفونه عن أنفسهم؛ وفي ذلك ما فيه من سجية صلة الرحم العظيمة... يقول الشيخ عبدالله بن إدريس، ابن عمه ونسيبه، الأديب المعروف:

«إنه يذكر عني وعن حركتي في الحياة أكثر بكثير مما أذكره.. وقد قال في آخر جلسة من جلساتنا - بعد صلاة الجمعة - قبل رمضان -.. قال لي: إنني أنوي أن أكتب رؤوس أقلام عن حياتك وأعطيك إياها لتأخذ منها ما يجدد ذكرياتك، إن شئت. فشكرته، وقلت له خير البر عاجله ، و جزاك الله خيراً. ولا أدري حتى الآن هل كتب شيئا مما تحفل به ذاكرته الذهبية أم انطوى ما فيها مع طي حياته..؟!»

ويقول ابن أخته، الأستاذ زياد بن عبدالله الدريس رئيس تحرير مجلة المعرفة:

«كان نبض الحياة في أسرة الدريس بآرائه وتنظيماته وصِلاته...لم يكن رحمه الله المنظم والمحفز والساخر فحسب، بل كان هو «الروزنامة» الذي نتصفح في ذاكرته أفراحنا وأحزاننا.. زيجاتنا ومواليدنا ووفياتنا. كان عندما نختلف حول تاريخ حدث معين، يقفز لا ليقول تاريخاً آخر يزج به في طاحونة الاختلاف، بل ليقول شواهد ومشاهدات تزامنت مع التاريخ الذي اقترحه للحدث.

يقول مثلاً: كان ذلك يوماً ماطراً، وكان يومها أبو عبدالله قد جاء من أرامكو، وكانت أم عبدالعزيز تطبخ جريشاً لا أنسى

طعمته حتى الآن، وكان محمد يرقد في الغرفة المجاورة يعاني من ضربة أصابته في رأسه وبقي أثرها حتى الآن.وهكذا بعد أن يسوق هذه الشواهد على تأريخيته للحدث المختلف حوله، يكون الآخرون قد انشغلوا عن الحدث الأساس بهذه الشواهد التفصيلية اللذيذة التي ساقها، حتى ترسم مساراً جديداً للحديث.كان خالي إبراهيم هو ذاكرتنا..فهل يعقل أن ننسى ذاكرتنا؟!»

بعيداً عن الأضواء الإعلامية:

كان من مآثر إبراهيم الدريس، عدم سعيه إلى الظهور في وسائل الإعلام بمناسبة وبدون مناسبة، إضافة إلى أن عمله الرسمي وأعماله الاجتماعية والخيرية تأخذ كل وقته وتفكيره، ولعل هذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم، فرصة ليتعرف الناس على تلك الشخصية الفريدة المتفانية التي أسبغها سبحانه وتعالى على الفقيد.

يقول الكاتب الدكتور عبدالواحد الحميد زميله في الوزارة سابقًا:

«لم يقترب الدكتور إبراهيم الدريس من الأضواء الإعلامية كثيرا، ولهذا فإن أكثر الأشخاص الذين يعرفونه هم أولئك الذين يعملون في المجال التربوي أو ممن اشتركوا معه في بعض اللجان.. وعندما يرحل مثل هذا الرجل المميز، فإن الكثيرين

ممن لم يتعرفوا عليه بشكل شخصي، يجهلون مدى الفقد الذي منيت به الساحة التربوية برحيل إبراهيم الدريس..».

وهاهو الإعلامي الإداري التربوي الأستاذ يوسف القبلان، يقول في رثاء زميله الفقيد:

«من أبرز ما ميز المسيرة العملية للدكتور الدريس- رحمه الله- أنه عمل بصمت ولم يكن يسعى إلى الأضواء، وقد كان يستحق التقدير نظير خدماته الطويلة المتميزة، وأخلاقه العالية التي ستجعله ذكرى جميلة باقية في عقول وقلوب محبيه.. وهم كثر».

هذا هو د.إبراهيم الدريس في شؤونه العلمية والعملية والاجتماعية والشخصية كما رآه زملاؤه وأصدقاؤه ومحبوه.. رحمه الله.■

وفاته وتكريم الوزارة له

وفـاتـه:

❖ وافته المنية بعد أدائه لصلاة التراويح، مساء السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ٧ نوفمبر ٢٠٠٤م، وصُلي عليه في مسجد الراجحي الكبير بالرياض بعد صلاة العصر يوم الأحد ٢٤ رمضان، ودفن في مقابر النسيم (يرحمه الله).

تكريم الوزارة

في بادرة كريمة ووفاء نبيل قامت وزارة التربية والتعليم وعلى رأسها معالي الوزير السابق الدكتور محمد بن أحمد الرشيد بتخصيص جزء من الاجتماع الشهري لشهر شوال ١٤٢٥هـ للحديث عن سيرة المغفور له - بإذن الله - الدكتور/ إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس.

وقد شارك في هذا الاجتماع بالإضافة لمسؤولي ومسؤولات الوزارة كل من:

-الشيخ الأديب/ عبدالله بن إدريس وجمع من أسرة الفقيد.

- معالي الدكتور/ علي بن ناصر الغفيص محافظ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.

-الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان وكيل الوزارة سابقًا، عضو مجلس الشورى.

-الدكتور/ علي بن عبدالخالق القرني، أمين عام اللجنة العليا لسياسية للتعليم سابقًا.
-الأستاذ/ يوسف بن محمد القبلان.
-الدكتور/ عبدالعزيز الجار الله.
-الدكتور/ إبراهيم القعيد.

وبعد أن رحب معاليه بالحضور قال: «إن هذا أول اجتماع شهري يعقد بعد العيد، وهو اجتماع غير عادي على الإطلاق، نتذكر فيه أخاً وزميلاً عزيزاً على قلوبنا جميعاً، اختاره المولى جلت قدرته لجواره في العشر الأواخر من رمضان المبارك إثر أزمة قلبية مفاجئة، هو المرحوم بإذن الله الدكتور/ إبراهيم الدريس».

ثم انطلقت كلمات الرثاء في الفقيد، وكانت على النحو التالي:
- معالي الوزير.
- د/ عبدالعزيز الثنيان عضو مجلس الشورى.
- د/ محمد الصائغ وكيل الوزارة لكليات المعلمين.
- د / محمد العصيمي وكيل الوزارة للتطوير التربوي.
- د / عبدالعزيز المنصور مستشار معالي الوزير.
- أ / على الوزرة مدير عام رعاية الموهوبين.
- د/ إبراهيم القعيد من زملاء الفقيد.
- د/ عبدالرحمن البراك مدير عام التعليم الأهلي.
- قصيدة رثاء للدكتور/ عبدالعزيز الدبيان وكيل الوزارة

المساعد للتطوير التربوي.
وقد عبر الجميع عن حزنهم العميق لفقيد الوزارة المرحوم د. إبراهيم الدريس وأشادوا بمآثره الحسنة ومناقبه الكثيرة وما قدمه من عمل جليل للتربية والتعليم طيلة مدة عمله بالوزارة.
ألقى بعدها الشيخ/ عبدالله بن إدريس نيابة عن أسرة الراحل كلمة شكر فيها الأسرة التربوية بالوزارة وفي مقدمتها معالي الوزير على نهج الوفاء الذي اختطته لنفسها، وشكر الجميع على صادق مشاعرهم النبيلة، مشيداً بالمرحوم ونبل طبعه وحسن خلقه، ثم تلاه سعد بن إبراهيم الدريس الذي شكر معالي الوزير وجميع العاملين بالوزارة على وقفتهم معهم في أثناء فاجعتهم.
أعلن بعدها معالي وزير التربية والتعليم عن بعض الخطوات العملية التي سوف تقوم بها الوزارة تكريماً لجهود الفقيد طيلة عمله إلى أن توفاه الله وهي:
١ - إطلاق اسمه على إحدى المدارس.
٢ - إطلاق اسمه على قاعة المؤتمرات والندوات في الوزارة.
٣ - إصدار كتاب عن سيرته رحمه الله.■

السيرة الذاتية.. من سجلات الوزارة

إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس

المؤهلات الدراسية :

❖بكالوريوس علوم: جامعة الملك سعود –الرياض- المملكة العربية السعودية.

❖ ماجستير:جامعة إنديانا – بلومنجتن- الولايات المتحدة الأمريكية.

❖ دكتوراه: جامعة إنديانا – بلومنجتن- الولايات المتحدة الأمريكية.

ميدان التخصص:

❖ التربية /إدارة تربوية / إدارة تعليم عالي.

الوظائف التي شغلها :

❖معلم

❖ أستاذ مساعد

❖ خبير تعليم

❖ مدير عام إعداد المعلمين

❖ مدير عام شؤون الطلاب

❖ وكيل الوزارة المساعد للتعليم الموازي

❖ أمين عام اللجنة العليا لسياسة التعليم.

عضوياته:

❖ عضو مجلس إدارة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني (١٤١١-١٤١٤هـ).

❖ عضو فريق العمل لإعداد الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥هـ) لوزارة التربية والتعليم.

❖ عضو فريق العمل لإعداد الخطة الخمسية السادسة (١٤١٥-١٤٢٠هـ) لوزارة التربية والتعليم.

❖ عضو لجنة معادلة الشهادات الدراسية في التعليم العام (١٤١٢-١٤٢٢هـ).

❖ عضو لجنة قضايا الطلاب في وزارة التربية والتعليم (١٤١٢-١٤١٣هـ).

❖ عضو الأسرة الوطنية لإعداد المعلمين (أعوام: ١٤٠٦هـ، ١٤٠٧هـ، ١٤١٦هـ، ١٤٢٢هـ).

❖ عضو الأسرة الوطنية للقياس والتقويم (أعوام: ١٤١٧هـ، ١٤١٨هـ،١٤١٩هـ).

❖ عضو اللجنة الفنية للجنة العليا لسياسة التعليم (١٤١٦-١٤١٨هـ).

❖ عضو اللجنة العليا لمحو الأمية وتعليم الكبار (١٤١٧-١٤٢٣هـ).

❖ عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية «جستن» (١٤١٧-١٤١٨هـ).
❖ العضو الأساسي في اللجنة الاستشارية للبرنامج الإقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده ومحو الأمية في الدول العربية «عربيوبيل» (١٤١٨-١٤٢٣هـ).
❖ رئيس الأسرة الوطنية لتعليم الكبار (١٤١٩-١٤٢٣هـ).
❖ عضو المنتدى الوطني للتعليم للجميع (١٤٢٢هـ).

اللجان التي شارك فيها:

❖ لجنة إعادة النظر في الخطط الدراسية والمناهج لمعهدي التربية الفنية والتربية الرياضية (١٤٠٣هـ).
❖ لجنة وضع قواعد وأسس لترقية أعضاء هيئة التدريس في الكليات المتوسطة (١٤٠٤هـ).
❖ لجنة معالجة الفروق الفردية في النظام التعليمي (١٤٠٥هـ).
❖ لجنة دراسة احتياج المملكة العربية السعودية من مؤسسات التعليم العالي (١٤٠٦هـ).
❖ لجنة دراسة أسلوب ترقية أعضاء هيئة التدريس في وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات والكليات العسكرية(١٤٠٧هـ).
❖ لجنة دراسة احتياجات كليات البنات في المملكة العربية

السعودية (١٤٠٧هـ).

❖ لجنة مناقشة موضوع الابتعاث الداخلي والخارجي للمعيدين والمحاضرين في مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (١٤٠٧هـ).

❖ لجنة تطوير برامج الكليات المتوسطة (١٤١٠هـ).

❖ لجنة تنظيم القبول في كليات التربية (١٤١١هـ).

❖ لجنة دراسة واقع المدارس السعودية في الخارج (١٤١٢هـ).

❖ لجنة دراسة مدى إمكانية المواءمة بين وقت العمل الحكومي ووقت الدراسة (١٤١٢-١٤١٤هـ).

❖ لجنة دراسة النقل المدرسي- مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (١٤١٣-١٤١٥هـ).

❖ لجنة دراسة اللوائح الداخلية لمدارس التعليم العام (١٤١٦-١٤١٧هـ).

❖ لجنة الموائمة بين مخرجات التعليم والتدريب والاحتياجات الفعلية لسوق العمل – الأمانة العامة لمجلس القوى العاملة (١٤١٦هـ).

❖ لجنة تقويم برامج التدريب التربوي في وزارة المعارف (١٤١٦هـ).

❖ لجنة دراسة عمل الأسرة الوطنية في وزارة المعارف (١٤١٦هـ).

❖ لجنة دراسة السماح للمعلمين السعوديين بالتدريس في

المدارس الأهلية الليلية (١٤١٧هـ).
❖ لجنة دراسة إنشاء مكاتب لتنسيق القبول بالجامعات والكليات التقنية ومعاهد التدريب المختلفة (١٤١٧هـ).
❖ لجنة الترشيح للوظائف العليا (المراتب الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة) في وزارة المعارف (١٤١٧-١٤١٩هـ).
❖ فريق العمل السعودي الخاص بمفاوضات انضمام المملكة العربية السعودية لمنظمة التجارة العالمية (١٤١٨هـ).
❖ لجنة الإعلام التربوي بوزارة المعارف (١٤١٨هـ).
❖ مجلس الإشراف على التعليم الأجنبي بالمملكة (١٤١٨-١٤٢٣هـ).
❖ الفريق المكلف بإجراء دراسة شاملة عن التعليم الأهلي (١٤١٨-١٤٢٣هـ).
❖ لجنة دراسة موضوع تشجيع الخريجين والخريجات لشغل الوظائف التعليمية في المناطق النائية - هيئة الخبراء في مجلس الوزراء (١٤١٩هـ).
❖ لجنة الظواهر السلوكية في المدارس (١٤١٩-١٤٢١هـ).
❖ لجنة تطوير التعليم الثانوي (١٤٢٠-١٤٢٣هـ).
❖ لجنة دراسة تحديد رواتب العاملين في المدارس الأهلية (١٤٢٠-١٤٢٣هـ).
❖ اللجنة الاستشارية للتعليم الأهلي (١٤٢١-١٤٢٣هـ).

❖ لجنة الاستعانة بشاغلي الوظائف التعليمية (١٤٢١-١٤٢٣هـ)

❖ فريق الاستعداد للعام الدراسي (١٤٢١-١٤٢٣هـ).

❖ لجنة الابتعاث المركزية (١٤٢١-١٤٢٣هـ).

❖ لجنة دعم المدارس الأهلية (١٤٢٢-١٤٢٣هـ).

❖ لجنة المعلمين ذوي الإعاقات (١٤٢٣هـ).

مؤتمرات وندوات تربوية شارك فيها:

❖ ندوة إعداد المعلم - جامعة قطر (٤-٦ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ).

❖ ندوة «المعلم قيمة وأثر» - الكويت (٢٣-٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ).

❖ الاجتماع الأول لرؤساء ومديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الرياض (٢٨-٢٩ جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ).

❖ الاجتماع الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الرياض (٥ صفر ١٤٠٧هـ).

❖ المؤتمر التربوي الثامن عشر لجمعية المعلمين الكويتية عن «التربية في الوطن العربي ومقومات الإنسان الصالح» - الكويت (٨-١٣ شعبان ١٤٠٨هـ).

❖ الاجتماع الثالث لوزراء التربية والتعليم والمعارف بدول مجلس

التعاون لدول الخليج العربية – الدوحة (١٥-١٦ ربيع الأول ١٤٠٩هـ).

❖ المؤتمر الاستثنائي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – القاهرة (٢٥-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ).

❖ ندوة «التربية البيئية والإعلام البيئي» – تونس (٣-٥ رجب ١٤١٣هـ).

❖ الندوة الخامسة للجنة السعودية التونسية المشتركة – تونس (٥-٦ محرم ١٤١٧هـ).

❖ المؤتمر الإقليمي التحضيري للمؤتمر الدولي الخامس حول تعليم الكبار – القاهرة (١٨-٢٠ شوال ١٤١٧هـ).

❖ عضوية الوفد السعودي لزيارة كل من بريطانيا وإسبانيا، للاطلاع على الأنظمة التعليمة هناك (٦-١٧ محرم ١٤١٨هـ، الموافق ١٣-٢٢مايو ١٩٩٧م).

❖ المؤتمر العالمي الخامس لتعليم الكبار – هامبورغ (١٠-١٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ).

❖ عضوية الوفد السعودي لزيارة اليابان بدعوة من الوكالة اليابانية للتعاون الدولي «جايكا» – طوكيو (١-١٢ مارس ١٩٩٨م).

❖ الملتقى العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي – عمّان (٣٠ جمادى الآخرة -٢ رجب ١٤١٩هـ).

❖ رئاسة الوفد السعودي لزيارة الأردن وسوريا ولبنان للاطلاع

على الأنظمة التعليمية لدى هذه الدول (٣-٩ ذي الحجة ١٤١٩هـ، الموافق ٢٠-٢٦مارس ١٩٩٩م، ثم ١٩-٢٢ذي الحجة ١٤١٩هـ، الموافق ٥-٨ أبريل ١٩٩٩م).

❖ المؤتمر الإقليمي حول التعليم للجميع / تقييم عام ٢٠٠٠م - القاهرة (١٧-٢٠ شوال ١٤٢٠هـ، الموافق ٢٤-٢٧ يناير٢٠٠٠م).

❖ اجتماع مجلس إدارة الصندوق العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار - القاهرة (٧-٩ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ).

❖ مؤتمر الإسكندرية السابع حول تعليم الكبار ومحو الأمية - أبو ظبي (٣-٦ رجب١٤٢١هـ، الموافق ٣٠سبتمبر - ٣أكتوبر ٢٠٠٠م).

❖ الدورة الرابعة للجنة الاستشارية للبرنامج الإقليمي لتعميم التعليم الابتدائي وتجديده والقضاء على أمية الكبار في الدول العربية «عربيوبيل» - الشارقة (٢٣-٢٦ شعبان ١٤٢١هـ، الموافق ٢٠-٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠م).

❖ المؤتمر الأول لإدارة مدارس التربية الخاصة تحت عنوان «الدمج:مراجعة للإنجازات وتخطيط للمستقبل» - الكويت (٢٢-٢٥ صفر ١٤٢٣هـ، ٤-٨ مايو٢٠٠٢م).

تقارير وبحوث أعدها:

❖ مؤسسات إعداد المعلم في وزارة المعارف ودورها في دعم

مكانة المعلم.

❖ الكليات المتوسطة الشاملة «كليات المجتمع» – بتكليف من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية. (بالاشتراك).

❖ تقرير عن تجارب: الولايات المتحدة، وألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، واليابان، في مجال الكليات المتوسطة أو ما يعادلها. (بالاشتراك).

❖ تقرير عن بعض الكليات المتوسطة في بريطانيا (بالاشتراك)

❖ التربية البيئية في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

❖ بين قدرات طالب الأمس وطالب اليوم.

❖ قبول الطلاب: دون السن النظامي، كبار السن، كثافة الطلاب في الفصول. (بالاشتراك).

❖ النقل المدرسي. (بالاشتراك).

❖ تقرير عن التربية والتعليم في كل من بريطانيا وإسبانيا. (بالاشتراك).

❖ تقرير عن التربية والتعليم في كل من الأردن وسوريا ولبنان. (بالاشتراك).

❖ واقع تعميم التعليم الابتدائي وتجديده والقضاء على أمية الكبار في المملكة العربية السعودية. (بالاشتراك).

❖ التعليم الأهلي الليلي «المتوسط والثانوي»: الواقع والمأمول.

(بالاشتراك).

❖ نحو إطار عام لبرامج إعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية (بالاشتراك).

❖ الدراسة التقويمية الشاملة ونظام الاعتماد الأكاديمي للمدارس الأهلية للبنين (بالاشتراك).

❖ برامج طرائق التدريس وتكنولوجيا التعليم والبحوث التربوية في مجال إعداد وتدريب المعلمين في وزارة المعارف.

❖ تقويم وتحكيم عدد من البحوث المقدمة للنشر في مجلات تربوية علمية.

مقالات صحفية:

❖ بين قدرات طالب الأمس وطالب اليوم.

❖ تعليم الكبار ولائحة تقويم الطالب: تحليل وتقويم.

❖ إعداد معلمي المرحلة الابتدائية في وزارة المعارف: الحكمة في الإعداد والتحكم في الإعداد.

❖ شارع الوزير لم يعد ذلك الذي يأخذ بالألباب!

❖ المواطنة الحقة.

❖ من ذكريات الأيام الخوالي في بلاد العم سام!

مراثي صحفية في الفقيد

* رتبت المقالات التالية حسب زمن نشرها في الصحافة

بالأمس كنتَ راثياً.. واليوم أصبحت مرثياً

د.محمد بن أحمد الرشيد

الحمدالله على قضائه وقدره.

فجعنا - مساء البارحة - بفقد زميل عزيز، له مكانته المرموقة في العمل التربوي، وله عطاؤه المتميز، ذلكم هو الأخ الغالي الدكتور إبراهيم الدريس، رحمه الله، وأكرم مثواه، وأعلى مقامه عنده.

أنهى صلاة التراويح، ثم فارق دنيانا بعد سويعة ضاق فيها صدره، وألم به ألم مفاجئ، أعقبه الرحيل من دار الفناء إلى دار البقاء.

أصابنا الذهول! نعم إن الموت حق، ولكن المفاجأة لها وقعها الخاص: دهشة وتحير وصعوبة في استيعاب ما جرى.

لم أستطع أن أحبس نفسي عن البكاء! إني أعرف أخي إبراهيم حق المعرفة: رجل خبير في الميدان التربوي، ذو تجارب غنية عميقة راصد ممتاز للأحداث التربوية؛ كان بالنسبة لنا سجلاً حياً، لم نحتج مرة إلى الاستفسار عن حدث تربوي إلا لجأنا إليه فوجدنا عنده المعلومات الدقيقة المفصلة: اليوم الفلاني، والتاريخ الفلاني، ومكان كذا وكذا.. الخ.

كان رجل المهمات - على صمته وتواضعه - تسند إليه المهمات الحيوية فيقوم بها خير قيام، إلى جانب كونه (الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم).

كانت قدرته على المتابعة عالية، وكان ذا مهارة في كتابة التقارير العميقة عن العقبات التي تحول دون تحقيق الغايات التربوية، واقتراح الحلول للتغلب عليها.
وكان - رحمه الله - صاحب روح مرحة، وإحساس لطيف بالدعابة، وكنا إذا اشتد النقاش، وتوتر جو العمل المثقل بالجد نلتفت إليه فيزيل عنا ذلك بطرفة حلوة، أو مزاح محبب.
كان رحمه الله نقي السريرة، صافي النفس، فقد صحبته في كثير من أسفارنا داخل المملكة ورأيت منه ذلك، كما عرفت فيه دقة الملاحظة، وكان كثيراً ما يقول لنا: ألم تلاحظوا كذا، ألم تنتبهوا إلى كذا؟ فينبهنا إلى أشياء كانت غائبة عنا.
ومن مزايا الراحل الكريم - غفر الله له - كثرة أصدقائه، وخاصة المتميزين منهم في الفضل والنبل، ثم تعهده لتلك العلاقات بالصلة والمواصلة حتى لا تذبل، بل تزداد مع الايام عمقاً وصدقاً.
ومع أنني أُعزَّى بأخي إبراهيم، إلا أنني أعزي فيه: أهله، وأسرته وزوجته وأقرباءه جميعاً، وأصدقاءه وزملاءه. وأدعو نفسي وإخواني إلى الاتعاظ بفقده، والتفكير في الموت والآخرة، فالأمر جد لا هزل فيه، ولابد أن نتأكد من صحة نياتنا وسلامة صدورنا، وإخلاصنا لهذا الدين العظيم الذي شرفنا الله به، وعملنا الدائب لتحقيق الأمانة الثقيلة التي حملناها.
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

فقيدنا .. فقيدكم

عبدالله بن إدريس

رحم الله أخي وصديقي وابن عمي وخال أولادي الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن بن زامل الدريس الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم الذي وافاه أجله المحتوم إثر إصابته ليلة الأحد بنوبة قلبية.. أدخل على أثرها مستشفى التأمينات ولكن ما من الموت مفر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

لقد أخفى عليَّ أولادي خبر وفاته.. حتى ساعة كنت أتسحر أنا وابني سامي في البيت، حيث قسّط عليَّ الخبر تقسيطًا رحيمًا.. وأعطى فيه جرعة بعد جرعة.. وكل جرعة أثقل من سابقتها.. حتى وصل بي إلى ما انتهى إليه الأمر.. وهو انتقاله إلى جوار الله.. وهي طريقة جيدة ومتبعة لدى الكثير من الناس الذين يريدون تخفيف وقع الحادثة على نفس المخبر بها وتهيئته لتقبل النهاية المؤلمة.

ماذا يمكن لمثلي أن يقول عن مثله..؟

لقد كان عصاميًا.. وشابًا حيويًا.. ترك والديه وإخوانه الذين كانوا يسكنون (حفرالباطن) وانتقل منه بعد حصوله على الشهادة الابتدائية إلى الرياض لمواصلة دراسته المتوسطة

والثانوية والجامعية، وقد سكن أثناء هذه الدراسة عند أخيه الأكبر زامل - رحمه الله - وعاش معه ومع ابنه اللطيف الودود المهذب عبدالله بن زامل الدريس الوكيل (حاليًا) لوزارة الصحة لشؤون المختبرات وبنوك الدم في المملكة وفقه الله.

بعد أن تخرج في جامعة الملك سعود.. ابتعث للدراسة العليا في أمريكا.. وحصل هناك على شهادتي الماجستير والدكتوراه في علوم التربية والتعليم.

والتحق بوزارة المعارف موظفًا نشيطًا وبارزًا حتى وصل بكفاءته الإدارية وقدراته التربوية إلى (وكيل الوزارة المساعد). ومنذ ما يزيد على السنة رفع إلى المرتبة (الخامسة عشرة) أمينًا عامًا للجنة العليا لسياسة التعليم.

أسأل الله جل وعلا أن يخلف عليه نجاحاته في العمل بثوابها له في الآخرة.

لقد كان - كما وصفته وزارة التربية والتعليم في نعيها له - أخًا عزيزًا، وصديقًا حميمًا، لكل منسوبي الوزارة، كما أنه قد أسهم في خدمة التربية والتعليم في المملكة.

عرفت في أخي إبراهيم كثيرًا من الخصال الحميدة من أهمها استقامته الفكرية، ونفسه المرحة، ودماثة خلقه، وجميل حديثه، وذاكرته العجيبة التي كان يغبط عليها، حيث يورد الحدث الفلاني صغيرًا كان أم كبيرًا، بيومه، وشهره، وسنته، بل بساعته، وإن بعد العهد به، ذاكرة (مصفحة)، لا يخترقها

رصاص النسيان..!

لقد كان نقي السيرة والسريرة، طيب القلب، لا يحمل كراهة ولا حقدًا على أحد ولا يتأتّى منه الأذى ولا الإيذاء مهما قل أو صغر.. إنه من نوادر الرجال الفضلاء.. ولذلك كثر أصدقاؤه الذين يحملون مثله الفضل والنبل، والأخلاق الحميدة.

رحم اللّه فقيدنا جميعًا وأسكنه فسيح جناته وجبر اللّه مصيبة أولاده ووالدتهم وإخوانه وأخواته وجميع أسرة الدريس.

﴿إِنَّا للّه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾.

الأمين الذي فقدناه

د.محمد بن حسن الصائغ

عن أي صفات الفقيد ومناقبه أكتب، بل عن أي سماته ومنجزاته أتحدث، وأنا المكلوم في فقده، والمعزي في وفاته، فمشاعر الحزن والأسى تجعلني لا أستطيع أن أعبّر عن أحاسيسي تجاه مُصابنا الذي حلّ بنا مساء السبت الثالث والعشرين من رمضان لعام ألف وأربعمائة وخمسة وعشرين، حيث انتقل إلى رحمة ربه الأخ الحبيب الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته.
لقد كان - رحمه الله - مثالاً يقتدى فإذا حلت الصلاة رأيت أمامك الخاشع المتبتل فقد كانت الصلاة قرة عينه، والقرآن الكريم نور قلبه*، وإذا ألفيته في عمله يتبادر إلى ذهنك مباشرة قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.
وإذا اطلعت على أعماله ومنجزاته رأيت أمامك تطبيقًا عمليًا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه».
أما إذا حضرت مجلسه فأنت أمام إنسان نسيج وحده في دماثة الخلق، وطيب الكلام، وجميل المزاح يداعب الصغير، ويُدخل

البسمة على الكبير بأسلوبه الخاص إنه يتمثل في سلوكه وكلامه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» فمجلس أبي عبدالرحمن لا يمل سواء كان في عمل أو خارجه، فكل الآذان مُصغية لطيب الحديث المتدفق بعفوية لا تكلف فيها. وإن أردت الحكمة وصواب الرأي، فهو صاحبها وابن بجدتها - يقول كلمة الحق بكل وضوح - وصدق وقوة حتى إنك لتعجب كيف تتمثل في شخصيته كل هذه الصفات الحميدة الراقية.

أما جهوده في العمل الخيري التطوعي فحدث ولا حرج فقد عرفته وهو طالب في البعثة شديد الحرص على التعريف بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أسس مع بعض أقرانه لجنة لدعوة غير المسلمين وعندما عاد من البعثة استمر عمله في هذا الجانب حيث كان من أوائل من خطط وأشرف على برامج دعوة الجاليات، إنه يعمل في هذا المضمار انطلاقًا من قول الحبيب عليه الصلاة والسلام: «لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النعم».

أما جهوده وإنجازاته في وزارة التربية والتعليم فهي شاهدٌ على تميزه فعمل معلمًا، فأستاذًا في مركز العلوم والرياضيات ثم مديرًا عامًا لكليات المعلمين حيث تم في عهده أهم حدث في مجال إعداد المعلمين بالمملكة حيث طورت الكليات المتوسطة ثم عمل مديرًا لخدمات الطلاب فوكيلًا مساعدًا للتعليم الموازي وأخيرًا أمينًا عامًا للجنة العليا لسياسة التعليم، فرحمك

الله أيها الأمين في قولك وعملك ومسلكك، فكلنا يا إبراهيم يوم وفاتك نعزي بعضنا البعض الجميع أهلك وأحبابك. رحمك الله وقدس روحك في عليين، وأدعوه سبحانه أن يلهم أم عبدالرحمن وعبدالرحمن وسعد وكريماتك وكل أهلك وإخوانك الصبر والسلوان، فالعين تدمع والقلب يحزن وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

أنشودة المرح

د. سعيد بن محمد المليص

إبراهيم الدريس أنشودة الود والمرح والتسامح التي طالما غمر أريجها وزارة التربية والتعليم، وانتشر عبقها في منتديات الوزارة واجتماعاتها، ليرسم البسمة على الشفاه، ويبدد ظلمه التوتر، ويخفف الكرب بمداخلات مرحة تعيد النصل إلى نصابه، هكذا كنت يا أبا عبدالرحمن قنديل اجتماعاتنا ودرة ملتقياتنا، بتواضعك الجم، ووفائك النادر، تؤثر الآخرين على نفسك، ولا تحمل ضغنًا أو غلًا لأحد. عرفتك يا أبا عبدالرحمن زميلاً في الغربة، وامتدت تلك المعرفة حتى أصبحنا جميعًا جنودًا لهذا الوطن المعطاء، نصبح ونمسي وهم التربية غذاؤنا وزادنا، وكنت دائمًا مثالاً للطيبة والصراحة والصدق مع النفس، والتواصل مع الآخرين، ونموذجًا للالتزام، والجلد، والمثابرة. يا أبا عبدالرحمن، إن دموع الرجال غالية، ولكنها عليك تنهمر، وتنسكب العبرات، وكم بكاك أحبتك جميعًا، وعلى رأسهم أخوك محمد الرشيد، الذي يدرك من يعزيه فيك مدى ما كابده من لوعة فراقك، وما عاناه من حزن

عليك، غير أن فقدانك مصاب يكابده كل من عرفت. وكأني بحال الجميع ينطق بما قاله الشاعر:

بحثت لي عن معز يوم مصرعه

فلم أجد غير محزون أعزيه

وما سألت امرءاً فيما تفجّعه

إلا أجاب بأني من محبيه

لك الله يا صاحب الابتسامة الدائمة والقلب النقي، فكم من همسة منك لرئيس أو مرؤوس أو زميل في العمل أعادته إلى جادة الصواب، وكشفت عنه غيوم الغضب، وعتمة الانفعال. وأعاننا الله على فراقك، وأنزل سكينته على قلوب عائلتك الصغيرة التي طالما أحببتها وأحبتك، وعلى عائلتك الكبيرة وصحابتك ووطنك الذي سيظل أبدًا يذكرك بالخير الذي بذلته والمحبة التي خلفتها في كل قلب. إن عزاءنا يا أبا عبدالرحمن هو أنه سبحانه اختارك إلى جواره في أفضل أيامه، فاهنأ بصحبة الأخيار في الفردوس الأعلى - بإذن الله -﴿ إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾.

سيد التوازن!

د.عبدالعزيز الجارالله

الحياة دائمًا تأتي بهذه الصورة المفجعة ولا راد لقضاء الله وهكذا استقبلنا يوم أمس الرحيل المفاجئ للدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس أمين عام اللجنة العليا لسياسة التعليم بوزارة التربية والتعليم الذي كان يتدفق بالحيوية والنشاط قبل أن تفاجئه الأزمة القلبية.. كان الفقيد أحد الوجوه التعليمية التي امتصت تلك التجارب المتعاقبة على الوزارة: التجارب الإدارية والتعليمية فهو من الرعيل الأول الذي عاش طالبًا ومسؤولاً ووكيلاً للتعليم الموازي ومعاصرًا للمراحل التي مر بها التعليم منذ أن كان يشبه الكتاتيب في القرى والأرياف والمدارس النموذجية في المدن؛ لذا فقد استلهم التجربة ليمثل الوسطية في تجاذبات الوزارة ما بين من يرى تقليدية أو نمطية التعليم ومن يرى تحديث التعليم، وأيضًا التجاذب ما بين تغليب التربية على التعليم أو العكس تغليب التعليم على التربية، وبقي الدكتور الدريس الرابط والوسطي ما بين أركان الوزارة ممن يرى ضرورة الدفع وبسرعة لتحديث كل أنماط الوزارة الإدارية والتعليم ومن يرى المحافظة على المناهج والأنماط التعليمية المتصاعدة ولو ببطء.. وقد أدى الدكتور إبراهيم الدريس عمله وكيلاً للوزارة أو أمينًا عامًا للجنة العليا للتعليم ضابطًا لأنفاس

وتـوازن حـوارات الـوزارة الساخنة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أعقب ذلك من المطالبة بتغيير أو تطوير المناهج.. ونحن بالفعل كنا محتاجين لصوت إبراهيم الدريس ليساعد المتحاورين على حفظ التوازن وعدم الدفع باتجاه أي محاور يرى أن وجهة نظره هي الأصوب..

رحل عنا إبراهيم الدريس دون أن نودعه الوداع الأخير ودون أن نصافحه بالأيدي هذا الرجل الـذي يحمل قلبًا متسامحًا وصادقًا ومحبًا لدينه ووطنه وأنا واحد ممن عاش معه على صلات قريبة جمعتنا به لجان معالي وزير التربية الدكتور محمد الرشيد واللجان العديدة التي صهرت مسؤولي الوزارة ببعضهم وجعلتهم تلك اللجان في ائتلاف وزاري متلاصق قربتهم من بعضهم حيث أذابت المسافة فيما بينهم لتهيئتهم لاتخاذ القرار الجماعي.. وهي بادرة حميدة أرادها الوزير محمد الرشيد أن تكون سمة من سمات العمل الإداري وكنت أرى الدريس من خلال الاجتماعات ذلك المسؤول الذي يقف عند حدود مسؤوليته ولا يستغل منصبه الإداري في الإيذاء أو الإضرار بأحد الموظفين أو جعل الوظيفة مطية لمهاجمة أو تقصد الخصوم. كان الدريس أنموذجًا لتلك الوداعة الحانية و(الحبابة) المفرطة تصل إلى (تدليع) موظفي مكتبه والعطف عليهم.. كان يدير أشياءه

الإداريـة بعقلية رب الأسر الحـاني والعطوف على جميع من حوله، لذا سأذكره وستبقى صورته المرحة وروحه الرشيقة ماثلة أمامي وأنا أؤدي أعمالي اليومية..

إبراهيم الدريس صورة مميزة للمسؤول الذي يلاطف ويمازح زملاءه ويحافظ على إيقاع العمل ولا يخل بواجباته فهو يبتسم في وجوههم ويلاطفهم ويعطف عليهم ولا يحمل في نفسه على أحد منهم أي ضغينة أو حقد أو روح الانتقام.. ستبقى صورة الدريس الإنسان والمسؤول والصديق والزميل الذي حافظ على ابتسامته ووداعته حتى في أضيق المواقف والتجاذب والحوار الطويل الـذي يعيشه التعليم.. ستبقى تلك الصورة حية في القلوب والأذهان..

نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويه الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

إلى جنة الخلد يا أبا عبدالرحمن

د. عبدالله المعيلي

مات فلان. خبر يتردد يومياً، يثير في النفس الأسى والألم إلا أن الخبر الذي تلقيناه مساء السبت الثالث والعشرين من رمضان ليس كأي خبر، إنه خبر وفاة الأخ الحبيب إبراهيم الدريس، لقد وقع الخبر على أسماع محبيه كالصاعقة، كيف لا وأبو عبدالرحمن كان معنا بالأمس ملء السمع والبصر، يتدفق حيوية ونشاطاً، يشارك زملاءه كعادته بثاقب خبرته وصواب رأية.

لقد حبا الله الفقيد الغالي سمات جليلة وخصالاً حميدة تدلت في تميز علاقاته وحسن تعامله، في هدوئه وتواضعه لقد أشتركت وزملائي بالوزارة معه في العديد من اللقاءات والاجتماعات والندوات والمؤتمرات، وكان أبو عبدالرحمن كما يعهده الجميع دائماً صائباً برأيه سراً في فكره وأفكاره موفقاً مقبولاً بل إن الجميع يتطلع إلى مدخلاته ومداعباته اللطيفه التي دائماً ما تبعث في النفس البهجة والسرور.

لقد افتقدنا أخاً كريماً ومربياً جليلاً وصديقاً عزيزاً لقد افتقدنا بسمة طالما ارتسمت على الشفاه. افتقدنا أخاً واسع القلب طيب النفس محباً محبوباً.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه. «إذا أصاب أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك».

نعم لقد أصاب كل من عرفك حياً وداً منك.فحق لك ميتاً أن نتمسك دائماً بالدعاء لك.

فطيب الله ثـراك وجعل الجنـة مثـواك وجمعنا بـك في دار الخالدين.

رجل المهمات

موضي بنت فهد النعيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم، والصلاة والسلام على المعلم الأول محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد..

فإن الناس إنما تعلو أقدارهم وترتفع منازلهم بحسب أنصبتهم من علو الهمة وشرف المقصد.

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والإقدام قتَّال

فإذا كانت علو الهمة بهذه المكانة السامقة المنزلة العالية، فما أجدرنا أن ننزل العاملين المخلصين منازلهم وأن نقدرهم حق قدرهم، ونحن لن نستطيع أن نوفي فقيد التربية والتعليم الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس حقه - يرحمه الله - فقد سعى إلى أنبل المقاصد وأشرف الغايات فعمل من أجل صناعة الجيل وإعداد الأمة في سيرته العطرة وعطاءاته المتواصلة والتي لن تكون إلا نقطة في بحر إنجازاته، فهو كما قال عنه وزير التربية والتعليم الدكتور محمد الرشيد «رجل المهمات» وهو الوزير الإنسان الذي يعرف مرؤوسيه حق المعرفة ويحرص على بناء الجسور الإنسانية ويعطيها ما تستحقها من رعاية واهتمام.

فحقًا لقد كان الفقيد الغالي نجمًا في سماء التربية والتعليم،

وبدرًا في مجالس التربويين.

فإذا خلصت النية صلحت الأعمال، فكان سعيه الجاد للتطوير والإصلاح هو شغله الشاغل فأصبح منارة للعطاء حتى آخر دوام يوم الأربعاء ١٤٢٥/٩/٢٠هـ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ونسأل الله أن يجعله ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

أعزيك أيتها التربية بفقدان الدكتور الدريس

د. عبدا لعزيز بن سعود العمر

فقدت وزارة التربية هذا الأسبوع إنساناً أجلّه كل من عرفه وتعامل معه، بل إن التربية - الرسالة وليس الوزارة - فقدت هي الأخرى رجلاً تربوياً مرموقاً حمل بين جوانحه همّ الدفاع عن التربية والإعلاء من شأنها، ذلكم هو الدكتور إبراهيم الدريس الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم.
قابلت المرحوم الدكتور إبراهيم الدريس لأول مرة في حياتي قبل عقدين من الزمان عندما عدت إلى الوطن منهياً دراستي العليا، دلفت إلى مكتب أبي عبدالرحمن لأنهي أوراق تعييني أستاذاً مساعداً في كلية المعلمين بالرياض، ولم يكن لحظتها أبو عبدالرحمن حاضراً في مكتبه، وفيما كنت انتظر عودته إذا بي أسمع صوتاً يردد الشهادة والحمد. لقد كان ذلك هو صوت أبي عبدالرحمن وهو يخرج من الميضئة متوضئاً يجفف يديه ويعيد أكمام ثوبه إلى وضعها. لقد تركت تلك المقابلة الأولى في نفسي انطباعاً جميلاً لا أنساه عن أبي عبدالرحمن.

وفي إحدى اللجان التي جمعتني بأبي عبدالرحمن - رحمه الله - أحضر أبو عبدالرحمن معه نسخة من أحد مقالاتي وقام بتوزيع نسخ منه على أعضاء اللجنة، وقبل بدء الاجتماع استأذن المرحوم

رئيس اللجنة في قراءة المقال على الجميع - وهو مقال لم تكن له علاقة بالاجتماع - ثم بدأ يوجّه إلي حديثاً فيه شيء من القسوة، ولكنها كانت قسوة الوالد على ابنه أو الطبيب على مريضه. لقد رأى أبو عبدالرحمن أن ذلك المقال لم يكن يخدم التربية ولا يحقق مصلحة تربوية، وتمر الأيام فإذا أبو عبدالرحمن يحضر معه إلى الاجتماع نسخة أخرى من أحد مقالاتي، قرأ أبو عبدالرحمن كامل المقال على أعضاء اللجنة مبدياً إعجابه الشديد بما ورد فيه، عقب ذلك توجّه إلي بالحديث قائلاً: يا أبا سعود أهنئك على هذا المقال. هذه الحادثة تؤكد حرص أبي عبدالرحمن على توجيه زملائه بما يخدم الشأن التربوي، وذلك نابع من إيمانه الصادق بالرسالة التربوية التي يحملها. عرف الجميع أبا عبدالرحمن بخبرته التعليمية الثرية وعمق معرفته وإدراكه للشأن التربوي ونظرته التربوية البعيدة، وهو مع كل هذه السمات الجادة امتلك حساً إنسانياً مرهفاً وتعاملاً شخصياً راقياً، فعندما يغوص بنا - رحمه الله - في أعماق التربية والسياسات التعليمية تجده في الوقت نفسه يضفي من وقت لآخر على جو اللقاء نكهة من المتعة والدعابة تجعل العلاقة بين الجميع أكثر حميمية. رحمك الله يا أبا عبدالرحمن وأسكنك فسيح جنانه. لم يفقدك أهل بيتك فحسب بل فقدك كل من عرفك وفقدتك التربية الرسالة.

هكذا كان الدريس

يوسف القبلان

نعم كان د.إبراهيم الدريس أخًا عزيزًا وصديقًا حميمًا للجميع في وزارة التربية والتعليم، وكان آخر مسؤولية يقوم بها هي الأمانة العامة للجنة العليا لسياسة التعليم، وكان من أبرز إنجازات الفقيد في هذه المرحلة الأخيرة من حياته العملية استكمال الحيثيات لإصدار نظام التعليم الإلزامي.

ولست هنا بصدد الحديث عن العمل، فهذا حديث يطول، ولكنني أريد أن أؤكد على ما جاء في بيان الوزارة من عبارات وكلمات في عزاء هذا الفقيد الغالي. فقد كان فعلاً هو الأخ العزيز والصديق الحميم، وعندما علمت بالهاتف عن وفاته تأثرت كثيرًا، ولكني عندما قرأت بيان وزارة التربية والتعليم تأثرت أكثر، فهذا البيان لم يكن تقليديًا بل كان يفيض بالحب والعاطفة الصادقة، والتقدير لرجل يستحق التقدير.

ومنذ قرأت بيان الوزارة أدركت أن من يقف خلف صياغته هو معالي الوزير د.محمد بن أحمد الرشيد الذي يحرص على بناء الجسور الإنسانية ويعطي للعلاقات الإنسانية ما تستحقها من رعاية واهتمام، ويتواصل مع الجميع في الأفراح والأتراح.

وإلى جانب ما يحمله بيان الوزارة من تعاطف، ونبرة حزن فإنه أشار إلى ناحية مهمة وهي أن الدكتور إبراهيم الدريس

كان أحد قيادات الوزارة الذين أسهموا في خدمة التربية والتعليم في المملكة.

ويا لها من خدمة جليلة، فالتربية والتعليم ميدان خصب ورحب لخدمة المجتمع، ومن أهم الصفات المطلوبة لمن يريد العمل في هذا المجال القدرة على الصبر، والتحمل، والعمل الجماعي، وبناء الخطط، والتواصل مع الميدان، وامتلاك الرؤية التربوية الواضحة.

د.إبراهيم الدريس كان أحد المؤهلين علميًا وأخلاقيًا للعمل في ميدان التربية والتعليم وأسهم فعلاً في المسيرة والتطوير.

وقد عملت شخصيًا مع الفقيد بشكل مباشر فوجدته يتسم بالصدق والإخلاص في العمل، والالتزام بالمواعيد، والدقة، والوضوح.

وفي العمل الجماعي كان عضوًا فاعلاً ومؤثرًا بمعلوماته الموثقة وبآرائه المتزنة، وبصراحته الوردية - إن صح التعبير - فهي صراحة توصل الرسالة المقصودة ولكنها لا تخدش ولا تسيء لأحد، وقد يكون على علاقة وصداقة معك ولكن هذا لا يمنعه من إبداء الرأي الموضوعي في عملك.

أما روحه المرحة فكان لها تأثيرها الإيجابي في تخفيف ضغط العمل، وتنمية العلاقات وإشاعة جو نفسي يشجع على المشاركة وتقبل اختلاف الآراء.

ومن أبرز ما ميز المسيرة العملية للدكتور الدريس - رحمه الله - أنه عمل بصمت ولم يكن يسعى إلى الأضواء وقد كان يستحق التقدير نظير خدماته الطويلة المتميزة، وأخلاقه العالية التي ستجعله ذكرى جميلة باقية في عقول وقلوب محبيه وهم كثر.

رحم الله الفقيد وألهم ذويه الصبر والسلوان، (إنا لله وإنا إليه راجعون).

لنستمع للصمت!

محمد عبدالله بيهان

وقفت الكلمات على الشفاه، والآهات على الحناجر، والدموع على العيون، وفي تعثر الكلمات والآهات والدموع، قامت مناحة صمت رهيب أخذت بالمشاعر والقلوب. فيا أيها الصمت الرهيب قرأتك ملحمة عجزت عن حملها الكلمات وناءت بها الآهات.. خرساء ولكنها ناطقة، واجمة ولكنها محلقة في عالم التعبير.

فلنستمع للصمت الذي لاذ بهذه الوجوه وغاص في عمق القلوب والمشاعر آهة حائرة، تحلق في ملكوت الله تسترجع قصة الحياة والموت.

يقول الصمت وقد اكتسى كيان محبي الراحل:

❖ يا محبي إبراهيم: عزاؤكم عزاء جميل وصبركم صبر جميل، حقًا لقد رحل إبراهيم لكنه قبل رحيله ذوب حبه وسقاكم إياه. وأضفى عليه كونًا من المشاعر والأحاسيس التي تجعله خالدًا في كل نابض من عروقكم فما هو إلا أنتم وما أنتم إلا إياه، لذلك ران الصمت عليكم لأنه لاذ بالصمت الأبدي.

❖ يا محبي إبراهيم: للصمت جلال ورهبة وللموت جلال ورهبة. وكلاهما يبعثان على التأمل والاعتبار.

❖ يا محبي إبراهيم: بينما تنطلق زغاريد الفرحة بقدوم مولود جديد تنطلق معها نهاية حتمية تقول (ولد ليموت، ولد ليموت، ولد

ليموت). وبرغم نصاعة الحقيقة وحقيقة الحقيقة إلا أننا نتناسها أهي التناسي أم أنها نعمة النسيان!! لست أدري.

❖ يا محبي إبراهيم: كلنا إلى هذه الرحلة قادمون عاجلاً أو آجلاً قدم غيرنا إليها، وشرب كأس الموت وقدم إلى عالم آخر وسنشرب الكأس إياها فماذا أعددنا للرحلة.

أما إبراهيم فقد أعد لرحلته الزاد ولا نزكي على الله أحدًا.

ويقول الصمت في الوجوه:

لقد رحل إبراهيم عن دنيانا، بعد أن حفر اسمه بأحرف من نور في القلوب والأفئدة، وكانت سيرته سيرة زكية تفوح أريجًا وعطاءً، وتحدث عن قصة الكفاح لابن من أبناء هذا الوطن الذي أوقف حياته ووقته وجهده في سبيل عزة هذه الأمة من خلال عمله التربوي النبيل.

وأقول وقد استمعت إلى الصمت:

لله أنت أيها الصمت لقد كنت فصيحًا إلى درجة أرقى من الكلمات واضحًا كوضوح حقيقة الموت، ولقد استخدمت لغة النقاء والصفاء تلك التي تأنف أن تذوب على ريشة قلم، وتموت على صفحة ورق، بل كانت معنى ساميًا يأتي من هناك، من عالم الأبدية الخالدة، ليذكرنا بالحق وينتشلنا من عالم الماديات إلى عالم الروحانيات.

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وداعًا يا إبراهيم، بكل صمت نودعك ونعلم أن الصمت كون من المشاعر الصادقة، وكم نحن محزونون ولا نقول إلا ما يرضي الرب.

دليل تفاؤل

د. خضر بن عليان القرشي

ماذا أقول عن هذا الرجل، خبرته وعرفته زميلاً وفياً وأخاً حبيباً وإنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معان يعجز القلم عن ترجمتها.

عرفته متديناً محباً للخير مبادراً لكل عمل نبيل. عرفته متعاملاً متزناً ثاقب الرؤية عميق النظرة، عرفته مقبلاً على الحياة غير ناس لدار البقاء، عرفته صادق التعامل نظيف السريرة لا يحمل على أحد، يبذل الحب للناس كل الناس.

وعندما قدم إلى رحمة الله كان ذلك الحب الذي منحه للناس آهات وعبرات ودموعاً في قلوب محبية.

رحم الله أبا عبدالرحمن فلقد كانت نهايته في شهر رمضان وفي العشر الأواخر منه دليل تفاؤل على حسن الخاتمة.

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته.

يا إبراهيم إنا عليك لمحزونون

د. خالد بن إبراهيم العواد

نعم لقد كان الحزن بادياً وبوضوح على جميع من تلقى خبر وفاة العزيز والصديق الأخ إبراهيم الدريس، ولا يكاد ينفي ذلك كل من شاهدناه في المقبرة مشيعاً أو معزياً أو مهاتفاً.. نعم الموت حق وسنة واقعة على الجميع، لكن وقع هذه الوفاة يختلف كثيراً، فقد تعزوه لأسباب نعرفها جميعاً عن الأخ إبراهيم ونتفق عليها في سلوكه وإخلاصه. لكن الحق أن هناك شعوراً خاصاً يعمق الحزن النفسي ويجبر العين على الدمع ويجعلك غير مصدق لولا أنه قضاء الله وقدره.

صدقوني حتى هذه اللحظة وأنا غير مستوعب أنني لن أرى أخي أبا عبدالرحمن مرة ثانية، ولا أدري لماذا أتخيل أنني سأجده معايداً يوم عيد الوزارة ومشاركاً في الاجتماعات التي ستبدأ من أول يوم وفي لقاءاتنا الاجتماعية غير المنقطعة، ولا أقول هنا إلا رحمك الله يا إبراهيم وغفر لك وجعل الجنة منزلك... آمين حقاً فالناس شهود الله في أرضه ولمست ذلك في حالة وفاة أبي عبدالرحمن، فالمشاركون في الجنازة والمعزون والداعون والذاكرون له بخير هم شهود الله لمحبوبنا إبراهيم.

أكتب هذه الخاطرة بعيد وفاته وخلال إجازة رمضان ولكني كما ذكرت غير مستوعب ألا أجد عند العودة ذلك المحيا المطلق

والنفس الزكية حقاً إن أبا عبدالرحمن فقيدة والله وفقيدة.
سوف يعيد إخوانه ومحبوه مناقبه ويذكرون أفضاله ويرددون محاسنه وأنا أشاركهم كل ذلك، والله إنك لتغبطه في عبادته فهو صاحب صلاة خاشعة ولسانه دائماً رطب بذكر الله ونشهد أن وجهه يتمعر عندما تنتهك محارم الله ويغضب عندما يظلم أحد ويسعى لحقوق الناس والجميع يشهد له بذلك جمعنا وأياه في جناته.
يعرف الجميع أن أبا عبدالرحمن دقيقًا في عمله يهتم بدقائق الأمور وهذا صحيح لكنها جبلة له حتى في عبادته وسلوكه وعلاقاته مع الآخرين.. وأعتقد أنه فعلاً يتقن عمله كما يحب الله «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه». فقد كنت ذلك الرجل يا أبا عبدالرحمن نحسبك والله حسيبك، إنا لله وإنا إليه راجعون.
وعسى أن نتحمل في فراقك أيا الأخ الحبيب المبارك جمعنا الله وإياك في الفردوس الأعلى من جناته في صحبة نبيه محمد وعباده الصالحين... وحقاً نحن على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

عرف الفقيد بحرصه الشديد على العبادة والوقت وعمل الخير

د. أحمد بن سعد بن مفرح

عرفت الدكتور إبراهيم الدريس زميلاً في الوزارة بعد عودتي من أمريكا ومن خلال اللجان العديدة التي صهرتنا في قالب واحد. وجعلت منا أسرة حقيقية نعرف مالدى بعضنا البعض ولكن التعرف على أبي عبدالرحمن الحقيقي كان من خلال زيارة رسمية جمعتني به إلى منطقة الجوف التعليمية وجعلتني أتعايش مع أبي عبدالرحمن لثلاثة أيام عرفته خلالها فلاحظت حرصة الشديد على الوقت، مقدرته على معالجة الموضوعات الشائكة، رغبته الصادقة في تحسين وتطوير العملية التربوية والتعليمية ولاحظت عليه حرصه الشديد على التعبد وإقامة الصلاة والشعائر الدينية الأخرى. فقد كان رحمه الله شديد الإصرار على صيام عاشوراء الذي وافق تلك الزيارة، ثم عرفت أبا عبدالرحمن جاراً لسنوات خمس كان خلالها نعم الجار الحريص على لم شمل الجيران والتواصل فيما بينهم من خلال اللقاء الشهري للجيران، والذي كان يشرف على ترتيب أيامه وتوزيعها على الجيران. وزادت معرفتي بأبي عبدالرحمن

عندما كنت أستقل أنا وهو سيارة واحدة لحضور اجتماع لجنة أو للذهاب إلى مناسبة اجتماعية أو دعوة رسمية وكان يبوح لي بما في نفسه فوجدت فيها الحب للغير والعطف واللين ووجدت فيها الحب الشديد لعمل الخير والدعوة إليه يتجلى ذلك في مشاركته في اللجان الدعوية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي وفعاليته وحرصه على إنجاح المهام المكلف بها أدعو لأبي عبدالرحمن بالمغفرة والرحمة والقبول الحسن.

كبير في حبه.. كبير في تواضعه.. كبير في تسامحه وروحه المرحه

د. صالح بن موسى الضبيبان

إلى الفردوس الأعلى - إن شاء الله - يا أبا عبدالرحمن، الحمدلله على قضائه وقدره - وإنا لله وإنا إليه راجعون. كيف لقلمي الضعيف أن يرثي إنساناً كبيراً في مثل إبراهيم الدريس، كبيراً في حبه للناس كبيراً في قلبه الطيب كبيراً في تواضعه كبيراً في تسامحه كبيراً في روحه المرحة كبيراً في حب الناس له.

لقد عرفته رئيساً لي عندما كنت عميدا للكلية المتوسطة بأبها، وعرفته زميلاً لي في وزارة التربية والتعليم عندما انتقلت للعمل بجهاز الوزارة، فكان رحمه الله كما هو في تواضعه وتعامله وصدق وفائه وقربه من الله وخشيته منه..

أبا عبدالرحمن هنيئاً لك حسن الخاتمة، فقد أختارك البارئ عز وجل في العشر الأواخر من رمضان بعد خروجك من صلاة التراويح مباشرة، وقد مكن سبحانه وتعالى الكثير من محبيك للصلاة عليك ووداعك إلى مثواك الأخير وألسنتهم تبتهل لك بالدعاء بالرحمة والغفران والثبات فهنيئاً لك صحبة الأخيار في الفردوس الأعلى في الجنة - بمشيئة الله - إنا لله وإنا إليه راجعون.

وانفصل الضمير المتصل

د. عبدالعزيز بن محمد المنصور

المرحوم الدكتور إبراهيم الدريس كان يدرس في كلية العلوم في جامعة الملك سعود أيام كنت أدرس فيها، لكن لم تكن بيننا معرفة فقد كان في دفعة تلي دفعتي، وكان تخصصه في الكيمياء والحيوان بينما كان تخصصي في الفيزياء والجيولوجيا، كنت أعرف وجهه من بعيد لكن لم تكن بيننا معرفة ولا احتكاك.

وفي أمريكا بدأت العلاقة حيث كان في برنامج التدريب السعودي المقام في جامعة إنديانا، وكنت خرجت من هذا البرنامج وبدأت دارسة الماجستير، وتوطدت بيننا العلاقة التي عادة ما تكون بين الطلاب في الغربة، وكان رحمة الله مرحاً ودوداً ومستقيماً ومحافظاً على شرائع دينه، وكان له دور بارز في مؤازرة المرحوم مانع الجهني في إنشاء المركز الإسلامي في بلومنجتون، وكان من عماره بالصلاة والفعاليات الاجتماعية، كانت تجمعنا رحلات ترفيهية للبحيرات ومناطق الترفية البريء المنتشرة في المدينة، وكان رحمه الله نعم الصحبة.

بعد أن أكمل رحمه الله برنامج التدريب استمر لدراسة الماجستير والدكتوراه وتزوج خلال تلك الفترة، وبعد رجوعي إلى أمريكا في خريف عام ١٩٧٩م وقد صرت متزوجا سكنت في نفس العمارة التي يسكنها العديد من السعوديين ومن بينهم الدكتور إبراهيم

وكان يتندر ويقول «لقد بدأ الأمريكان يكثرون في العمارة».

وقد عرفته في هذه الفترة بشكل أعمق وتوطدت علاقة جيدة بين أسرتينا، واشتركت معه وبعض الزملاء الأخيار بقيادة مانع الجهني رحمة الله في حلقة أسبوعية لحفظ القرآن، وكان الدكتور إبراهيم جاداً ومجوداً إلى حد كبير، كان المستوى الدراسي طموحاً لا يرضيه اليسير، ومن ذلك أنه أصر على أن يحصل على شهادة دكتوراه فلسفة التي تمنحها كلية الدراسات العليا phD بدلا من دكتوراه التربية التي تمنحها كلية التربية EdD مما أضاف لمدة دراسته زمناً ليس باليسير نظراً لمتطلبات الشهادة التي رامها، وقد حصل عليها، رحمة الله.

في عام ١٤٠٧هـ جمعتني به الغربة للمرة الثالثة وهذه المرة في القاهرة ومعنا أهلنا وأطفالنا فكان مع أسرته الكريمة نعم الدليل والمسلي في تلك الغربة نظراً لخبرته وعدم خبرتي في مصر.

وقد زاملت أبا عبدالرحمن بالعمل في جهاز الوزارة منذ ١٤٠٣هـ واشتركت معه في كثير من اللجان فكان رحمه متقد الذهن حاضر البديهة موسوعي المعرفة، وكان يقدم مداخلاته بلغة فصيحة رصينة وبأفكار مرتبة ومتناسقة. وفي الفترة الأخيرة توطدت علاقتي بأبي عبدالرحمن أكثر، واكتشفنا أن بيننا من

القواسم المشتركة الشيء الكثير، ومن ذلك أننا ولدنا في أسبوع واحد فأنا أكبره بثلاث ليال، وبالتالي كنا سنتقاعد في يوم واحد، صار أبو عبدالرحمن حاضراً دائماً في ذهني وكلما مر علي أمر تساءلت في نفسي يا ترى ما هو رأي الدكتور الدريس في ذلك، كان رحمه الله بالنسبة لي ضميراً رديفاً حياً يشير بالخير ويفتح أبوابه، كان رحمه الله بالنسبة لي ضميراً متصلاً، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في عليين.

أحد أعمدة التعليم ورجاله المخلصين

د. خالد بن عبدالله بن دهيش

﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾
رحم الله أبا عبدالرحمن، الزميل الحبيب والتربوي الكبير الدكتور إبراهيم الدريس أمين عام اللجنة العليا لسياسة التعليم - رحمة الله رحمة واسعة في هذه العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك.

لقد فقد التعليم بالمملكة العربية السعودية مساء يوم السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ. أحد أعمدته ورجاله المخلصين الذين قدموا خدمات جليلة للتربية والتعليم طيلة حياته الوظيفية، فقد عرفته مخلصاً جاداً في عمله يصدع بالرأي الحصيف المبني على التأهيل التربوي العالي والخبرة الطويلة والممارسٍ لأعمٍ الأعمال بوزارة التربية والتعليم والتي كان آخرها أميناً عاما للجنة العليا لسياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية والتي يرأسها خادم الحرمين الشريفين أمد الله في عمره. نسأل الله أن يلهم ذوية الصبر والسلوان وأن يجعل الجنة مأواه.

كنت كغيري من الزملاء بالوزارة نتخيل لأبي عبدالرحمن مركزاً مرموقاً في المجلس الأعلى للتعليم. فهو صاحب الرأي والقلم والحجة لقد كان عضواً فاعلاً في كافة المجالس واللجان التي

كان عضواً فيها مثل: مجلس التطوير التربوي ولجنة الوكلاء وغيرها.

لقد كان رحمة الله ينظر للأمر المطروح للنقاش نظرة مبنية على تهيئة جيدة لما سيناقش بحيث يغطي الموضوع في زواياه المتعددة لأنه رحمه الله كان ذا تأهيل وخبرة في مجال التربية والتعليم صاحب ذكاء متميز إضافة لما يحملة من أخلاق عالية ونفس مرحة ومحبة لزملائة ومراجعية.

رحم الله أبا عبدالرحمن إبراهيم الدريس وعظم أجر الجميع إنا لله وإنا إليه راجعون.

رسالة إلى العالم الآخر

د. محمد بن سليمان الرويشد

حبيبنا إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس غفر الله له
ليت عيناك رأت أحبابك في ذلك المساء الحزين - عيون فيها الكثير من الدموع... وقلوب حزينة لفقدك.. وألسنة تلهج بالدعاء لك.. وأذهان تسترجع العديد من خصالك وصفاتك النبيلة ومواقفك الأخوية.

ويشهد الله أنني ومع حزني لفراقك... غبطتك وفرحت لك بهذه الخاتمة الحسنة في تلك الأيام المباركة وبحب الناس الذين هم شهود الله في أرضه.

أعلم أن هذه الرسالة لن تصلك لكنني أدعو الله أن لا يحجب الدعوات ومغفرته وأن يجمعنا بك في دار القرار وأن يكون في ذلك المشهد المهيب عبرة لنا نحن الأحياء.

عرفته خلوقاً، مخلصاً، متفانياً في خدمة التربية

د. إبراهيم محمد العبدالله

الموت حقيقة أزلية نعايشها كل يوم، فكل يوم نودع راحلاً ونعزي في فقيد ونرى الموت يقتاده كل صباح ومساء، ولغير هذه الحقيقة وهنا الواقع إلا أن فقدان الأحباب والأقارب يجعل للموت وقعاً مؤلماً وحادثاً مذهلاً يبقى لفترات طويلة لا نكاد نصدق هذه الحقيقة ولا نستوعب هذه الصدمة وموت الفجأة أكثر وقعاً وأشد إيلاماً حيث يأتي دون مقدمات أو عوارض.

لقد كان لوفاة أخي الحبيب الزميل الفاضل الدكتور إبراهيم الدريس صدمة كبيرة على نفسي فما كدت أستوعب من الرسالة التي وصلت لي فبادرت بالاتصال بمصدر الرسالة الذي أكد لي ذلك، وبقيت لعدة أيام لا تغادرني صورة وخيال زميلي الفاضل وكأنه مازال حياً. وأتذكر مواقفه وأسترجع أفكارة ورؤاه التربوية فقد جمعتني به لجان مستمرة لأكثر من خمس سنوات عرفت فيها خلقه الرفيع وإخلاصه وتفانيه لخدمة العمل التربوي فإذا نظرت إلى رؤاه وأفكاره التربوية نجده مدرسة في ذلك، وإذا نظرت في مرحة ودعابته وخفة ظله سعدت لمجالسته والعمل معه.

وقبل ذلك كله إذا نظرت في عبادته وتمسكه تغبطه على ذلك، ولا تملك إلا أن تقول إنا لفراقك يا أبا عبدالرحمن لمحزونون وعزاؤنا في ذلك أن اختارك الله في هذا الشهر الكريم بعد إتمامك الصيام وصلاة القيام، نسأل الله أن يتغمدك بواسع رحمته وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة. وأن يجمعنا في مستقر رحمته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الرجال الأفذاذ

عبدالعزيز بن عبدالله النصار

الحمد لله وحده لا راد لقضائه وقدره. فقد قرأت بالأمس الأول نعي معالي وزير التربية والتعليم الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد الرشيد لزميلنا العزيز الغالي إبراهيم الدريس رحمه الله رحمة واسعة من عنده..كان الخبر لنا في المنطقة مفاجأة، ولا شك أن الموت حق لأنه أمر الله المحتوم. كان الزميل الدكتور إبراهيم - رحمه الله - يملك نبلاً في الخلق، وسعة في الأفق، واضح السيرة، طيب السريرة، حسن المعشر، يملك المعلومة الموثوقة، يبني على اليقين، فهو لا يسيء الظن ذلك لأنه يملك حسن الفهم للأمور تجمعنا به سلامة المقاصد ونبل الأهداف يعتني بالصغير قبل الكبير يتعرف على الناس وأمورهم وحاجاتهم.. زارنا - رحمه الله - في الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة القصيم، عند تولي معالي وزير التربية والتعليم مهام الوزارة، وكان يسألنا ويتحسس أحوالنا.. وكان يقودنا آنذاك مدير عام التعليم أستاذنا الفاضل البارع النابه عبد العزيز بن إبراهيم الراشد، لقد قال لي - رحمه الله - كلاماً جميلاً في أثناء الزيارة التي بقي فيها بعض الوقت مع

فريق عمل من الـوزارة قال لقد وجدت رجـالاً يعملون بصمت وأدب وكان له كلام طويل قد أذكره في مقام آخر رحمك الله أيها الزميل العزيز وأسكنك فسيح جناته وأحسن عزاء أسرتك العزيزة وعوض الله الأسرة التعليمية بمثلك خيراً وكم بودي أن تعرف صفات الرجال الأفذاذ في حياتهم، وقد تعرف، حتى يمكن إيفاؤهم حقوقهم، ونعطيهم بقدر عطائهم لهذا الوطن الغالي لكن لهم منا حسن الدعاء (إنا لله وإنا إليه راجعون.

إبراهيم الدريس.. أثرى التربية ثم رحل

د.عبدالواحد الحميد

عاش الدكتور إبراهيم الدريس بعيدًا عن الأضواء، لكنه عمل بتفان وإخلاص في مجال التربية والتعليم إلى أن رحل في العشر الأواخر من رمضان وهو يتسنم أعلى المناصب القيادية في المجال الذي أحبه كثيرًا.. مجال التربية والتعليم.

بعضنا يبتعد قليلاً عن متابعة الصحافة ويتفرغ لقراءة أشياء أخرى خلال الإجازة الرمضانية، وعندما رحل الأخ العزيز الدكتور إبراهيم الدريس كنت أحد الذين فاتهم معرفة ذلك في حينه.. وقد تألمت كثيرًا لهذا الرحيل الحزين في وقت كنا نتطلع إلى المزيد من عطاءات الأخ إبراهيم بعد التغيرات الهيكلية التي حدثت في اللجنة العليا لسياسة التعليم التي كان يعمل أمينًا عامًا لها.. ولكن قضاء الله، سبحانه لا راد له.. ولا نملك جميعًا إلا التسليم والقبول بقضاء الله وقدره.

خسارتنا لإبراهيم الدريس كبيرة.. فالرجل هو أحد أبرز القيادات التربوية في المملكة، ولديه إحاطة كبيرة بكل ما يتعلق بالتربية والتعليم في المملكة، بل إنه متابع لما يحفل به المجال التربوي من تطورات على مستوى العالم.. فهو منذ أن حصل على درجة الدكتوراه من الولايات المتحدة وهو يتواصل مع مستجدات الميدان التربوي من تطبيقات ونظريات وتطورات، ويعمل جاهدًا للاستفادة

مما يتناسب منها مع بيئة المملكة.

لم يقترب الدكتور إبراهيم الدريس من الأضواء الإعلامية كثيرًا، ولهذا فإن أكثر الأشخاص الذين يعرفونه هم أولئك الذين يعملون في المجال التربوي أو ممن اشتركوا معه في بعض اللجان.. وعندما يرحل مثل هذا الرجل المتميز، فإن الكثيرين ممن لم يتعرفوا عليه بشكل شخصي يجهلون مدى الفقد الذي منيت به الساحة التربوية برحيل إبراهيم الدريس.. ولهذا أتمنى أن يُعطى هذا الرجل حقه من التعريف بجهوده وعطاءاته، خصوصًا من خلال مجلة المعرفة.

شدتني لإبراهيم الدريس أشياء كثيرة.. ولعل أول هذه الأشياء حرارة المشاعر التي كان يبديها تجاه الآخرين، فهو إنسان شديد اللطف مع الناس كأنما هو مسكون بحبهم والاستماع إليهم والتحدث معهم.. وشدني لإبراهيم حس الدعابة وروح النكتة.. وكنت أشعر أن لدى إبراهيم القدرة على أن يحتوي أي موقف أو مشكلة أو أزمة من خلال تعليق مرح تلقائي غير متكلف يشيع من خلاله جوًا من الدعابة والمرح.. وشدني، أيضًا، إلى إبراهيم عمق مداخلاته، وسلامة لغته، وفصاحة لسانه، وما يسوقه من استشهادات ومعلومات في حديثه الذي يتناول فيه أكثر الموضوعات جدية دون أن تنسيه الجدية أن يزرع البسمة على شفاه مستمعيه بما يسوقه من تضمينات مرحة يطلقها بشكل عفوي وجميل ومعبّر.

رحم الله الزميل العزيز الدكتور إبراهيم الدريس وأسكنه فسيح جناته.

إلى جنة الخلد يا أبا عبدالرحمن

د. محمد بن سعد العصيمي

في الليالي الفاضلة المباركة من الشهر الفضيل، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك رحل عنا فجأة أنموذج فاضل في روحه الطيبة وإنسانيته وصدقه وإخلاصه وأخ عزيز على أسرة التعليم في المملكة العربية السعودية، ذلكم هو الأخ الحبيب الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وجعل مثواه الفردوس الأعلى من الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، لكن رحيله خلف وراءه سيرة عطرة منذ كان معلمًا وعضوًا في البعثة التعليمية ومديرًا عامًا لكليات المعلمين ولخدمات الطلاب فوكيلاً مساعدًا لوزارة التربية والتعليم، للتعليم الموازي: الوكالة التي تشرف على التوعية الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والتربية الخاصة وتعليم الكبار والتعليم الأهلي والأجنبي وأخيرًا أمينًا عامًا للجنة العليا لسياسة التعليم التي تتشرف برئاسة خادم الحرمين الشريفين لها -حفظه الله-.
وقد كانت رحلة مفعمة بالعطاء والرأي السديد حتى في آخر يوم دوام له يوم الأربعاء ٢٠-٩-١٤٢٥هـ كان يؤكد على زملائه الاهتمام ببعض جوانب العمل والحرص على المسؤولية

بما في ذلك فترة الإجازة، كما كانت بصماته واضحة في كل عمل تولاه نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.
ولقد تشرفت برفقته وزمالته منذ عام ١٣٩٤هـ بمركز اللغة الإنجليزية بالرياض ثم بجامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأميريكية ثم في جهاز الوزارة منذ عام ١٤٠٢هـ.
ولقد كان - رحمه الله - مضرب المثل في حزمه وعزمه، وفي روحه الطيبة ومرحه الأخاذ، واهتمامه بمرؤوسيه وأصدقائه وزملائه، صاحب مداخلات في اجتماعات الوزارة الأسبوعية والشهرية والسنوية ومجلس التطوير التربوي تتحلى بالشفافية والوضوح والطرح المتوازن الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ومرجع موثوق لمسيرة العمل التربوي في الوزارة.
تميز - رحمه الله - بعلاقته الحميمة جدًا مع كل من يعرفه بدءًا بأسرته وزملائه بالعمل وأصدقائه ومحبيه وأرجو لهم جميعًا الصبر والسلوان.
وقد برز ذلك الحب والتقدير والإجلال في الجمع الكبير الذي التف حول جنازته في مقبرة النسيم في الرياض بعيون مغرورقة بالدموع وصدور متحشرجة بالأنين وكذلك الجموع التي أمت منزل الفقيد - رحمه الله -.
فهنيئًا لك يا أبا عبدالرحمن بما خلفت من ذكر طيب ومحبة

تغبط عليها وما بذل ويبذل لك من دعاء متواصل في تلك الليالي المباركة من إخوانك ومحبيك، والله أسأل أن يجمعنا بك في مستقر رحمته في جنات النعيم فلله ما أعطى ولله ما أخذ وكل شيء عنده بقدر فاصبروا واحتسبوا، وهذا عزائي لأسرتك الكريمة ومحبيك الكثر ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ (١٥٦) سورة البقرة.

كنتَ نِعْم الداعم للتربية الخاصة

د.ناصر بن علي الموسى

بالأمس كانت له صولاته وجولاته على عديد من الجبهات التربوية والتعليمية، أبلى فيها بلاءً حسنًا، وحقق ما يحققه الفرسان المغاوير من نتائج باهرة تناولها الإخوة الزملاء برصد محطاتها مشيدين ومنوهين بها بعد أن اختطفه الموت فجأة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ١٤٢٥هـ. وانني إذ أرثي من أعماق قلبي أخي الفاضل وصديقي الأفضل الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم ليهمني أن أوضح دوره الفاعل على جبهة التربية الخاصة حين كان وكيلاً مساعدًا للوزارة للتعليم الموازي؛ حيث رحب كثيرًا باستراتيجية الأمانة العامة للتربية الخاصة في تطبيق أحدث الأساليب التربوية، وفي مقدمتها أسلوب دمج الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة في المدارس العادية، وكان نعم الداعم لنا على ذلك؛ مما كان له أبلغ الآثار الإيجابية التي أدَّت إلى انتشار برامج التربية الخاصة وفصول الدمج في جميع أنحاء المملكة، حتى بلغت المملكة العربية السعودية مبلغ الريادة بين دول المنطقة في هذا المجال. وإذا كانت صحبة السفر من بين الأشياء التي تكشف للصاحب

كثيرًا من أعماق صاحبه؛ فإنني أشهد للفقيد العزيز د.إبراهيم الذي رافقته في سفر خارج المملكة بأنه كان نعم الصاحب في السفر، الحريص على أداء الصلاة في المسجد رغم بعده عن الفندق الذي نقيم فيه، ومع ذلك فقد كان خفيف الظل، لطيف النكتة، يسعد بصحبته مَن يصاحبه في السفر أو الحضر. أخي أبا عبدالرحمن، لقد فقدنا برحيلك علمًا من أعلام التربية والتعليم، وموسوعة تعليمية وتربوية، ولكننا لم نفقد آثارك وبصماتك الطيبة في كثير من مجالات التربية والتعليم، فانعم قرير العين في مثواك الأخير.. وإني لأرجو الله أن تكون ممن قال فيهم سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ صدق الله العظيم.

«وتمضي الأيام...»

د.صالح بن سليمان الوهيبي

هذه عبارة كانت تَرِدُ على لسان أبي عبدالرحمن الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس كلما سمع عن وفاة أحد أو تغير أحوال، وها هي ذي ترنّ في أذني يوم أن انتقل أبو عبدالرحمن إلى رحمة الله عز وجل.. فقد فُجعنا في أواخر شهر رمضان المبارك بوفاة مفاجئة للصديق العزيز والزميل الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس، كما فجع به أصحابه وزملاؤه في وزارة التربية والتعليم فلا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿إِنَّا للَّه وَإِنَّـا إِلَيْه رَاجِعونَ﴾.التقيت أبا عبدالرحمن - رحمه اللَّه - في أمريكا يوم سكنا معًا في مسكن لطلاب الدراسات العليا في جامعة إنديانا، وكنا عزابًا آنذاك ثم كوَّنا أسرًا، ومكثنا أعوامًا نتشاطر الفرحات من خلال المركز الإسلامي ومن خلال النشاط الاجتماعي للجالية الطلابية المسلمة في الجامعة، وقد انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين مجموعة من الأحبة من بلدان عديدة جمعتهم الغربة والجامعة والمسجد وسوف أتحدث عما لا يعلمه إلا القليل عن أبي عبدالرحمن. كان أبو عبدالرحمن - رفع الله منزلته في الجنة - قد أسهم في التعريف بالإسلام ودياره ودعوة غير المسلمين من خلال جلسات أسبوعية في المركز، وكان يقوم على هذا النشاط ثلة من الكرام

منهم أبو عبدالرحمن وصديقه الزميل الدكتور محمد الصايغ.
وكان البرنامج مفتوحًا لكل أحد بعد ظهر يوم الأحد، وفيه يعرض المتحدث لقضية ثم يفتح المجال للتعليق والسؤال، وهو نشاط مهم لأنه درَّب مجموعة من الإخوة على تقديم الإسلام لغير المسلمين وعوَّدهم طريقة المناقشة في القضايا الحساسة مع الآخرين، وقد نفع الله بهذا النشاط أيضًا مجموعة من الناس هداهم الله إلى الدين العظيم.
وكان أبو عبدالرحمن شاعرًا ينظم القصائد في زمن الغربة في المناسبات الإسلامية، وقد نظم شعرًا رائقًا في تلك المناسبات يوم كنا نقيم حفلنا في المركز الإسلامي إبان عيد الفطر أو الأضحى، وقد علمت منه أنه قل أن يؤلف شعرًا بعد تلك العهود.
وكان أبو عبدالرحمن شديد الرقة، كانت الكلمات القليلة من الوعظ تؤثر فيه، وكان يقف أحيانًا متأملاً في بعض الآيات وقفات تدل على شفافية دينية وخشوع، ويعرف زملاؤه هذا الورع منه، عليه الرحمات من رب العالمين، ومع هذا كان حاضر البديهة سريع النكتة خفيف الظل، فإذا حضر مجلسًا استأثر به في قصصه الجميلة وسخريته وتعليقاته التي قل أن تغضب أحدًا.
وكان أبو عبدالرحمن إذا اتجه إلى أمر استأثر باهتمامه، أذكر أنه اهتم في فترة من الزمن في أمريكا بالحمية وقرأ الكثير عنها وصار يحدثنا عن السعرات الحرارية فيما بين أيدينا من أطعمة،

وقد حاول تطبيقها وتحمس لذلك بعض الوقت ثم انصرف عنها.
ولقد حزنا في إنديانا لمغادرته ومغادرة الدكتور مانع الجهني - عليهما رحمة الله - وعودتهما إلى أرض الوطن لما تركاه من فراغ، كل واحد منهما في مجاله وها نحن نفارقهما فراقًا أبديًا في هذه الدنيا، سائلين الله الكريم من فضله أن يجمعنا بهم في جنات النعيم، وأن يجزل لهما المثوبة، وأن يرفع درجاتهما في الجنة، وأن ينزل على أهلهما ومحبيهما الصبر والسلوان، وأن يبارك في أعمالهما وذرياتهما. اللهم كما سعدت قلوب بمجالس أبي عبدالرحمن، حيث رسم الابتسامات على محيا أصحابها، اللهم فأسعده في مقامه، واجعل قبره روضة من روضات الجنة، واعف عنه.

الروزنامة «الإبراهيمية»

زياد بن عبدالله الدريس

كان «خالي».. لأنه شقيق أمي.
و«زميلي» الدراسي.. لأننا تخرجنا في كلية واحدة وتخصص واحد (كلية العلوم)، وإن سبقني تخرجاً وجودة.
و«زميلي» العملي.. لأننا نعمل في وزارة واحدة (وزارة التربية والتعليم)، وإن سبقني خبرة ومنصباً.
و«صديقي».. لأننا فوق الرابطة الأسرية والرابطة الدراسية والرابطة العملية التي تجمع كثيرين غيرنا، كنا نجتمع في رؤى متشابهة، أو رؤى مختلفة نجيد التناقش حولها مثلما يتناقش الأصدقاء.
كان كل ذلك بالنسبة لي، أفألام أنا بعد ذلك أن أحزن وأفجع على خالي الحبيب د. إبراهيم الدريس، إلى درجة أن أتلعثم عن الكتابة والرثاء حتى اليوم؟!
لم يكن إبراهيم الدريس إنساناً عابراً للذين عرفوه.
كان نبض الحياة في أسرة الدريس بآرائه وتنظيماته وصِلاته.
ونبض الحياة في العمل بمشاركاته وأفكاره وانضباطه.
ونبض الحياة في الحارة بنشاطاته ومقترحاته وخيرياته.
ونبض الحياة في الشلّة بحضوره وتعليقاته وروحانياته.
كان صرحاً من «حياة» فهوى..
كان هو الدينمو المحرك لدورية الأسرة ودورية الحارة ودورية

الشلة الأربعائية من زملاء «بلومنغتون» الذين أحبهم وأحبوه دوماً.

لم يكن رحمه الله في هذه الدوائر هو المنظم والمحفز والساخر فحسب، بل كان هو «الروزنامة» الذي نتصفح في ذاكرته أفراحنا وأحزاننا.. زيجاتنا ومواليدنا ووفياتنا.

كان عندما نختلف حول تاريخ حدث معين، يقفز لا ليقول تاريخاً آخر يزج به في طاحونة الاختلاف، بل ليقول شواهد ومشاهدات تزامنت مع التاريخ الذي اقترحه للحدث.

يقول مثلاً: كان ذلك يوماً ماطراً، وكان يومها أبو عبدالله قد جاء من أرامكو، وكانت أم عبدالعزيز تطبخ جريشاً لا أنسى طعمته حتى الآن، وكان محمد يرقد في الغرفة المجاورة يعاني من ضربة أصابته في رأسه وبقي أثرها حتى الآن.

وهكذا بعد أن يسوق هذه الشواهد على تأريخيته للحدث المختلف حوله، يكون الآخرون قد انشغلوا عن الحدث الأساس بهذه الشواهد التفصيلية اللذيذة التي ساقها، حتى ترسم مساراً جديداً للحديث.

كان خالي إبراهيم هو ذاكرتنا..

فهل يعقل أن ننسى ذاكرتنا؟!

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

رحم الله أبا المعلمين

أحمد بن يحيى البهكلي

عرفت أخي إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس عام ١٤٠٣هـ عند وصولي إلى بلدة بلومنجتون في ولاية إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد كنت مبتعثًا للدراسة العليا إلى جامعة إنديانا حيث كان الراحل يحضر أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في إدارة التعليم العالي، وكان من أوائل السعوديين الذين حصلوا على هذه الدرجة العالية في ذلك التخصص النادر المهم. وقد كان أبو عبدالرحمن - رحمه الله - من أعمدة الجالية المسلمة في تلك البلدة، ومن باب أولى كان من أبرز السعوديين ذوي النشاط الوافر في خدمة إخوتهم الوافدين الجدد إلى تلك البلاد. وكنت ممن نالهم اهتمام الرجل بما لا أذكره إلا لأشكره عليه وأدعو له بظهر الغيب وعلى رؤوس الأشهاد. أنهى أبو عبدالرحمن درجة الدكتوراه في عام ١٤٠٣هـ، وعاد إلى أرض الوطن ليسهم في المسيرة الحافلة لقافلة التعليم في البلاد.وحيث إنه من رجال وزارة المعارف البارزين، فقد أوكل إليه وزير المعارف آنذاك الدكتور عبدالعزيز الخويطر الإدارة العامة للكليات المتوسطة لإعداد المعلمين، وهي من أهم الإدارات العامة في الوزارة إن لم تكن أهمها، حيث إنها الجهة المسؤولة عن إعداد المعلمين في الوزارة. وقد شهدت هذه الكليات نقلة نوعية

وكمية في الحقبة التي تولى الراحل إدارتها من عام ١٤٠٤هـ إلى عام ١٤١٢هـ؛ فقد تحولت تلك الكليات في هذه الحقبة من كليات متوسطة تمنح الدبلوم المتوسط إلى كليات جامعية تمنح درجة البكالوريوس وأصبح اسمها (كليات المعلمين)، وذلك في عام ١٤٠٩هـ. كما وصل عددها إلى ثماني عشرة كلية تنتشر في سبع عشرة مدينة من مدن المملكة العربية السعودية، وينتمي إليها أكثر من ثلاثين ألف طالب ومتدرب يقوم بتدريسهم أكثر من ألفي عضو هيئة تدريس نصفهم من السعوديين. ولقد كنت أحد شهود هذه الخطوة التطويرية أثناء عملي في كلية المعلمين بالرياض من عام ١٤٠٨هـ إلى عام ١٤١٣هـ. لقد كان إبراهيم الدريس لكل ذلك (أبا المعلمين) دون مبالغة. وحين أسندت وزارة المعارف (التربية والتعليم) إلى الدكتور محمد الرشيد عام ١٤١٦هـ، اعتمد على الراحل في مهمات كثيرة أكدت مكانته العالية في الميدان التعليمي والتربوي؛ ومن ذلك وكالة الوزارة للتعليم الموازي والأمانة العامة لسياسة التعليم. ولم يكن عطاء الرجل تقليديًا محصورًا في مهام الوظيفة الرسمية، بل كانت له رؤية واضحة في سياسة التربية والتعليم في المملكة، وذلك ما جعله ملتقى اللجان الكثيرة من خلال عضويته المؤثرة فيها. وقد حظيت بمزاملته

- رحمه الله - في عضوية الأسرة الوطنية لإعداد المعلم عام ١٤١٧هـ، ولمست عن كثب أفكاره الناضجة ورؤاه المستقبلية لعملية إعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية ولغير ذلك من الموضوعات التي يتشعب إليها الحديث. كما أفدت من براعته في عرض أفكاره وحكمته في التعامل مع أفكار الآخرين ونزوله عندما يجد فيه الحق منها. وكل ذلك بأسلوب سهل ممتنع ولطف في الحوار وبديهة حاضرة ترفدها ثقافة عالية والتزام قوي بالثوابت العقدية والفكرية غير قابل للمساومة.

رحم الله فقيد الوطن أبا عبدالرحمن إبراهيم الدريس وأسكنه فسيح جناته وجزاه عن أمته ووطنه وعن العلم وطلابه خير الجزاء. وإنا لفراقه لمحزونون، لكننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾. ولذريته وأهله ومحبيه الكثر خَالص العَزاءَ والدعاء أن يجبرهم في المصاب الجلل بخير، وأن يلهمهم الصبر ويجزل لهم الأجر.

وهذه أبيات استللتها من قلب يعتصره ألم فقد الراحل الحبيب:

على مثله تبكي البواكي وتندبُ

فوا لهْفَ نفسي حينما البدر يغربُ

طوى الموتُ إبراهيم طيَّ صحيفة

ولكن فيهـــا مـــا يســر ويُعجِبُ

صلاحٌ وإيمانٌ وطيبُ ســــريرةٍ

وصــــائب تفكـــير وعقل مجربُ

إذا ما دعا داعي المكارم والندى

فإنـــك منـــا للمكـــارم أقــربُ

وقد كنت ينبوع الأمان إذا الظما

تَعسَّــــفَنا، من نبع فكرك نشربُ

قضيت سنين العمر تبني ولم يزل

بنـــاؤك يعلو ما نبا عنك مطلبُ

سيكتبك التاريخ في صفحة الثنــا

وهل في سواها الرائد الفذ يُكتبُ؟!

خاتمة كريمة

إبراهيم بن عبدالعزيز الشدي

تتعذر الكلمات وتتبعثر الأفكار عندما يريد المرء التحدث في المناسبات الاستثنائية ولا سيما المؤلمة منها كتلك التي نتحدث عنها الآن، وهي فقد صديقنا وزميلنا العزيز الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس.

ولا شك أن الموت حق، وأنه انتقال إلى دار راحة وحبور، إن شاء الله، لإنسان مؤمن وقريب من الأعمال الصالحة كما نحسب فقيدنا العزيز، إلا أن غياب أبي عبدالرحمن لم يكن في بال أحد، فلقد كان له حضور مميز في كل مجالات الحياة التي كان يعيشها مع أحبائه أهلاً وأصدقاء وزملاء.

وكان تميز أبي عبدالرحمن، أسكنه الله فسيح جناته، في أشياء كثيرة، أهمها ما تراه في ذلك الحس الإنساني الرقيق في علاقته الإنسانية، وتراه في عمق الآراء والطروحات التي يشارك فيها اللقاءات والاجتماعات وفي مجالات العمل العامة، وترى تميز أبى عبدالرحمن، رحمة الله، في تلك الروح المرحة والقدرة الكبيرة على استعمال الدعابة في أكمل صورة توقيتاً وعرضاً، وأكثر ما يميز فقيدنا العزيز مراقبته الواضحة لربه واعتزازه بدينه وتشجيعه لكل عمل خير ينفع الآخرين ويقرب من رب العالمين، ولعل تلك الخاتمة الكريمة لحياته مؤشر، إن شاء الله،

على قربه من ربه ورضاه عنه.

نسأل اللّه أن يسكن فقيدنا في العليين، وأن يجمعنا به جميعاً في جنات النعيم إنه سميع مجيب.

بقى أن أشير إلى أننا في المناسبة التي آلمتنا كثيراً، لا نعدم ما يفرح أيضاً، وهو ذلك التفاعل الإنساني الجميل الذي رأيناه من كل من له علاقة بأبي عبدالرحمن، فالمسجد والمقبرة وأيام العزاء شارك فيها الكثير من أحبابه، وعبارات الرثاء والوفاء نشرت عنه، وكان في مقدمة هؤلاء أستاذ المدرسة الإنسانية محمد الرشيد جزاه الله خيراً، ولعل تنظيم هذا اللقاء تأبينا لفقيدنا دليل على ذلك الحس الإنساني بيننا، نسأل اللّه أن يزيده متانة وعمقاً وصفاء، وأن يجعله خالصاً لوجهة الكريم.

وجبت بإذن الله

عبدالله بن فهد المساعد

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

أدعو الله العلي العظيم أن يتغمد الأخ الصديق العزيز الدكتور إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس برحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويتجاوز عن سيئاته، وأن يخلفه في أهله وعقبه بخير،إنه سميع مجيب.

أبا عبدالرحمن عرفناك أخاً عزيزاً وزميلاً فاضلاً، ومحباً للخير، وداعياً إلى الفضيلة.

حسبناك من المتقين والله حسيبك لأن مخافة الله دائماً أمام عينيك وحرصك على أداء شعيرة الصلاة في وقتها والتبكير لها والتزامك دائماً بتلاوة كتاب الله نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناتك.

عرفناك بصدق المشاعر، والصراحة في القول فيما تقصده دائماً أمام الصغير والكبير.

عرفنا فيك البساطة المحببة المحترمة، وعرفنا فيك روح الألفة والمحبة والحكمة المغلفة بروح النكتة التي دائماً تتمثل بها مع محدثيك من واقع مكتسباتك في هذه الحياة وارتباطك بمحيطك الاجتماعي، دون أنفة من ذكر الحال كما هي على بساطتها وشظف

العيش الذي مر على أسر وعوائل في محيطنا الاجتماعي في فترة من الزمن نحمد الله على تغير الحال، وما ننعم به من خيرات.

عرفنا فيك حسن الاستماع، وامتصاص الاندفاع، بروح مرحة تفرض على الآخر قبولها مهما كان الموقف والإشكالية في العمل، والشد العصبي المصاحب.

أبا عبدالرحمن - رحمك الله - كان ارتباطنا المكثف مع بعض طيلة عملنا معكم وتمثل في الأسبوع الأخير خاصة وقبل إجازة عيد الفطر المبارك بطابع أخوي يعجز اللسان عن البوح به والتعبير عنه، والقلم عن تسطيره، بما اكتنفه من ترابط أخوي وتناغم روحي لم أكتشف عمقه النفسي علي خاصة إلا بعد سماع نبأ فراقك لهذه الحياة بعد صلاة التراويح مباشرة من مساء يوم السبت الثالث والعشرين من رمضان الذي كتبه الله سبحانه في هذا الوقت المبارك، وهو حق نسأل الله أن يجعلك من المقبولين ويسكنك فسيح جناته.

علامات خير، وبشارة صلاح، وحسن خاتمة بإذن الله أذكر منها على سبيل المثال :

- حرصك الشديد على التعرف على زملائك عن قرب بزياراتك لهم في مكاتبهم، ومداعباتك وقفشاتك المرحة معهم، وحثهم على تقوى الله وأداء مسؤولياتهم، وآخر ذلك ما تم يوم الأحد ١٧ /٩ /١٤٢٥هـ حينما دعيتني لمكتبك ووجهت لي سؤالك العفوي عن الزملاء، وأنك بحاجة إلى تأكيد معرفة كل واحد بعينه، لأن معظمهم من فئة الشباب ذوي الأعمار والأجسام والأشباه المتقاربة،

وعند استعراض الأسماء والمواقع بقي ثلاثة أحببت التعرف عليهم شخصياً عن قرب وذهبت بنفسك في نفس اليوم إلى مكاتبهم لهذا الغرض.

- حرصك الدائم على الأمانة ومنسوبيها ومرافقها، وتأكيدك علي يوم الأربعاء ٢٠ /٩ /١٤٢٥هـ وقبيل صلاة ظهر ذلك اليوم بضرورة مروري على المكاتب ومتابعة إغلاق الأجهزة والمكاتب جميعها بنفسي في جميع أدوار مبنى الأمانة قبل انصرافي من العمل للاطمئنان وتحديد المسؤولية.

- تحقق تمنياتنا مع بعض عند مشاهدتنا لوقائع النقل التلفزيوني لجنازة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة (الإمـارات العربية المتحدة) غفر الله له قبيل أذان عصر يوم الأربعاء ٢٠ /٩ / ١٤٢٥هـ بحسن الخاتمة لكل مسلم، وتمنينا لو أتيحت الفرصة لأكبر عدد من المسلمين لحضور الصلاة عليه - رحمه الله -، وتطرقنا لبيان فضل الصلاة على الجنازة وأن كثرة حضور المسلمين للصلاة عليها وتشييعها دليل على القبول، وسؤال الله أن يتحقق ذلك لكل منا وكل مسلم، وهـذه الأمنية تحققت لجنازتكم رحمكم الله سواء في الصلاة عليكم،أو عند تشييع جنازتكم إلى المقبرة نسأل الله أن يتقبل دعاء المسلمين لكم ولكل مسلم، وعزاؤنا فيكم رحمكم الله أن الموت حق وشهود الله من خلقه لكم بالخير قد وجبت بإذن الله كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمين.. في منصبه وقوله وعمله

سليمان بن عبدالله الهديب

قال الشاعر:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

يومًا على آلة حدباء محمول

ولكن السعيد من رحل عن هذه الدنيا والله عنه راض، ورضا الله عن خلقه يترجمه حب الناس له في حياته وحزنهم عليه بعد مماته، وأظن أبا عبدالرحمن ممن أحبه الله، وحبب فيه خلقه، وأكد ذلك الجمع الغفير الذي حضر الصلاة عليه، وشارك في دفنه، والعدد الهائل من محبيه الذين قاموا بواجب العزاء في أيام العزاء ومقره، ممن يعرفونه مباشرة بحكم القرابة أو الزمالة في الدراسة أو العمل أو المجاورة، أو يعرفونه بالذكر الحسن والأيادي البيضاء التي يبذلها للقاصي والداني وليس لي في هذه الفاجعة إلا القبول بقضاء الله وقدره والقول كما أمرنا الله تعالى عندما تحل بنا المصائب «إنا لله وإنا إليه راجعون».

ثالثًا: إن من محاسن عملي بالأمانة أن أكرمني الله بزمالة «أبي عبدالرحمن» والعمل تحت إدارته المباشرة منذ ١٤٢٣/٤/١هـ، فكان نعم الأخ والزميل والموجه والواعظ ومن أبرز صفاته الإيجابية التي تجلت لي ولزملائي الآتي:

❖ أنه يهدي إليك عيوبك من غير تجريح، ويقوّم خطأك من غير تقليل لقيمتك، تختلف معه ولكنه اختلاف لا يفسد للود

قضية، وتخرج منه بعد مفاهمة بقناعة برأيه أكثر من قناعتك برأيك المختلف مع رأيه.

❖ شرحه وتوجيهه الخطي جميل كجمال خلقه، وأنيق كأناقة هندامه وشكله.

❖ حرصه على عدم الإساءة لأحد أو الإضرار به حتى وإن تجاوز حدود الأدب واللباقة أو أخل بالنظام الوظيفي أو قصر في أداء واجبه، بل يثني المخطئ عن خطئه، ويرشده للصواب من غير عقوبة، وقد نجح في ذلك.

❖ التزامه الدقيق بعمله والحرص على أدائه وعلى أن يكون قدوة صالحة لموظفيه.

❖ حبه للخير والسعي إليه ودلالة غيره عليه، حيث يمد يده البيضاء دائمًا للبعيد والقريب فهو كما قال الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيته

فلجته المعروف والجود ساحله

❖ أنه رجل خفيف الروح باسم الوجه ضاحك السن حاضر النكتة أنيس في المجلس لا يشتد أمر بين مجتمعين إلا أطفأ شدته بدعابة أو طرفة ترسم البسمة، وتبدد ظلمة التوتر، وترخي أعصاب المجتمعين، وتعيدهم إلى السكون والهدوء.

❖ قيادي ماهر، ومدير حاذق للجلسات يمسك العصا من وسطها. ميزان عدل، يحافظ على شعرة معاوية ويحول دون قطعها.

❖ جندي مخلص لهذا الوطن، نذر نفسه للعمل بصمت، زاده وغذاؤه التربية والتعليم لا يخشى في قول الحق لومة لائم.

وأخيرًا، فقد ذرفت العين دمعًا مدرارًا لموته وحزن القلب لفراقه، فقد كان خير معلم وقدوة وأمهر رئيس وموجه، بل كان أمينًا في قوله وعمله ومسلكه، وقد دها الأمانة بفقده أمر لا عزاء له.

❖ هذا قليل من كثير عن المرحوم فسيرته العطرة وماضيه المشرق الوضاء أكبر من أن يلم بها وصف أو مقال، وخاتمته الحسنة - إن شاء الله - في العشر الأخيرة من الشهر الكريم ونعم الخاتمة دليل رضى من الله. جعله الله من المقبولين في آخرته عند بارئه كما كان مقبولاً في دنياه عند خلقه إنه سميع مجيب..

مشروع استكمل وغاب عنه توقيع الرئيس!

(آخر إنجازات د.إبراهيم الدريس قبل رحيله)

ناصر بن عبدالعزيز الملحم

من دار الفناء إلى دار البقاء.. انتقل رئيسنا وأميننا وزميلنا وصديقنا الكبير د.إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس إلى رحمة ربه ومغفرته ورضوانه، رحل الأخ الكبير الذي مثلما زرع الابتسامة في وجوه زملائه ومعارفه في حياته، أبكاهم بعد رحيله. انتقل إلى مغفرة ربه في أيام وليال مباركات، في شهر تكثر فيه الأعمال الصالحات، وتقبل فيه الدعوات، وقد شارك في الصلاة عليه ودفنه جمع غفير من الصائمين، قدم عدد كبير منهم من خارج منطقة الرياض تقديرًا واعتزازًا بهذه الروح الطيبة التي زرعت البسمة، فذرفت في ذلك اليوم عليها الدموع.

لقد عرفته منذ بدأت العمل في وزارة التربية والتعليم قبل ٢٠ عامًا، وزاملته عن قرب منذ أكثر من عشر سنوات، لذا فحديثي عنه وعن خلقه وتواضعه وعن جهده وإنجازاته يطول، وقد تضيق بها السطور، وقد سبقني إليها الكثيرون من محبيه وزملائه الأعزاء، من قيادات الوزارة ومن خارجها. لذا سأجدني أكتفي بالحديث عن إنجاز لعله آخر إنجازاته في مجال عمله كأمين عام للجنة العليا لسياسة التعليم قبل انتقاله إلى بارئه؛ وقدر اللّه له أن يكمله دون أن يختمه بتوقيعه. وهذا الإنجاز الأخير

كان مشروع الدراسة الخاصة بـ «رؤية استراتيجية للتعليم الأهلي» ولم يعرف عن إنجازه سوى عدد قليل لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، ورأيت الحديث عن ذلك ربما لأنني كنت أقرب الناس معرفة بدقائق هذه الدراسة.

لقد استغرقت هذه الدراسة قرابة السنتين، وقد شهد التقرير النهائي لها شيئًا من النقاش الطويل بين رئاسة الفريق، وبين ممثلي قطاعات أخرى، الذين كانت لهم تحفظات كثيرة، وتحتاج إلى تقريب في وجهات النظر. وكنا الاثنان (بصفته -يرحمه الله- رئيسًا للفريق، وبصفتي عضوًا ومقررًا) نسعى إلى سرعة استكمال الموضوع لأهميته، مع الخروج بشيء يمكن أن يساعد على تحقيق أهداف المشروع رغم تحفظ تلك الجهات على بعض خطواته المقترحة. وقد أخذ ذلك فترة طويلة من المشاورات والاجتماعات البينية بيننا وبينهم.

ويشاء الله أن يكون يوم الأحد ١٧ رمضان ١٤٢٥هـ (قبل انتقاله إلى رحمة ربه بستة أيام) موعدًا للتوصل مع ممثلي تلك القطاعات على الصيغة النهائية للمشروع، والذي يعني استكماله فعليًا. فبعد خروجي من تلك الجهة بعد الساعة الثانية من ظهر ذلك اليوم أسرعت إلى أبي عبدالرحمن – غفر الله له- في مكتبه، وكان معه حينئذ د.محمد الصالح أمين عام مجلس التعليم العالي، وجئته مبشرًا بإنجاز الصيغة النهائية، وبتوقيع الزملاء في تلك الجهة، وتوقيعي معهم على

التقرير النهائي، ولقد سر بذلك كثيرًا، وخاطبني بضرورة إنهاء توقيعات بقية الأعضاء قبل إجازة العيد. ولكن.. ولأن أربعة منهم من أربع مناطق مختلفة خارج مدينة الرياض، فقد أفدته بصعوبة ذلك، لاسيما أنه لم يتبق على الإجازة سوى ثلاثة أيام..... وأكدت له أن هذا العمل سيكون من أولويات عملي بعد إجازة العيد، وطلبت منه أن يوقع التقرير النهائي تشجيعًا للإخوة على التوقيع، فقال لي: (لن أوقع إلا عند استكمال بقية الأعضاء بعد إجازة العيد) وأردف - وكان الحديث بحضور د.محمد الصالح -: «وعسى أن نكون من الأحياء يا ناصر!».

كلمة قالها بوضوح وبطء.. ونبرة هادئة، ولعلها كلمة أنطقه الله إياها!

هي كلمة كثيرًا ما نسمعها، ولكننا لا نعطيها حقها، لذا فإنني- وكالعادة - استعذت في نفسي بالله من الشيطان، وتجاهلتها، بل إنني حاولت نسيانها، وخرجت مسرعًا من المكتب إلى مقر عملي الجديد بمدارس المملكة.

لكن قضاء الله وقدره الذي لا يرد أراد أن يقضي بما لا نتمنى..... فبعد أقل من أسبوع، وفي مساء السبت ٢٣ ليلة الأحد من الشهر الكريم، وفي العشر الأواخر منه، وحيث كنت كغيري بين أهلنا خارج مدينة الرياض، جاءنا الخبر الداهم الحزين بانتقاله المفاجئ إلى رحمة ربه ورضوانه، فبكينا كما بكى عليه

أحباؤه، وهم كثر........ وكم تذكرت كلمته (وعسى أن نكون من الأحياء يا ناصر!) وكأنها رسالة لنا جميعًا بالوداع.

رحمك الله يا أبا عبدالرحمن، وأسكنك فسيح جناته، وتقبل الله دعاء محبيك وزملائك.. وهم كثير. لقد شهدت الأيام الثلاثة الأخيرة من عملك في اللجنة العليا لسياسة التعليم إنجازك لمشروع «الرؤية الاستراتيجية للتعليم الأهلي» في آخر أسبوع لك في عملك، وإن غاب عنه توقيعك. لقد أنجزت الرؤية بجهدك، وبثاقب بصيرتك، ولكن غاب عنها تأكيد قلمك، ومهر يدك.

نعم لقد غاب عن هذا المشروع توقيع الرئيس، فقد دوّن في آخر ورقة من مشروع الدراسة العنوان الآتي:

رئيس الفريق:

د.إبراهيم بن عبدالرحمن الدريس

ولكن توقيعه بعد إجازة العيد كان غائبًا، مثلما غاب عنا جسده. فجزاك الله خيرًا على ما أنجزت، وما قدمت، وجعل ذلك في ميزان حسناتك. لقد رحلت يا أبا عبدالرحمن عنا إلى رحمة ربك، وبقي ذكرك عطرًا وستبقى ذكراك في نفوسنا، ولا نقول إلا ما يقوله الصابرون «إنا لله وإنا إليه راجعون».

ستبقى في قلوبنا

د.إبراهيم بن حمد القعيد

حوالي الساعة العاشرة من مساء السبت ١٤٢٥/٩/٢٣هـ اتصل بي الزميل العزيز د.محمد الصائغ ليخبرني بالوفاة المفاجئة لزميلنا وحبيبنا الدكتور إبراهيم الدريس، لقد وقع الخبر عليّ وقع الصاعقة وآلمني كثيرًا وفقدت قدرتي على التعبير ولا أذكر سوى كلمات كنت أرددهن: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا اليه راجعون.. رحمك الله ياأباعبدالرحمن لقد رحلت عنا سريعًا ياأباعبدالرحمن، قبل أيام كنا نتناول طعام الإفطار وكنت كالعادة متألقًا بين زملائك بشخصيتك الجذابة وعباراتك الساخرة وروحك المرحة وأحاديثك الطريفة التي كنت ترددها علينا ولا نمل سماعها. لن أتحدث اليوم عن الدكتور إبراهيم الدريس مسؤولاً حكوميًا أو قائدًا من قيادات التربية والتعليم خدم وطنه في عدة مناصب رفيعة آخرها الأمين العام للجنة العليا لسياسة التعليم فقد كفاني زملائي في الوزارة هذا الجانب، ولكني سأتناول شخصية هذا الرجل من جانبين رئيسين قد تخفى على الكثيرين، الجانب التطوعي الخيري والجانب الإنساني الاجتماعي، أما الجانب الخيري التطوعي فقد كان معروفًا لدى أصدقائه وزملائه المقربين، فمنذ أن كنا طلابًا للدراسات العليا متزاملين

في جامعة إنديانا الأمريكية (في بداية الثمانينات الميلادية) وأبوعبدالرحمن شخصية نشطة مبادرة لعمل الخير وللدعوة ونشر هذا الدين العظيم، حيث عمل في لجنة متخصصة تابعة للمركز الإسلامي بمدينة بلومنقتون - بجامعة إنديانا الأمريكية - كنا نطلق عليها Dawa Sub committe for Non Muslims (DSN) (اللجنة الفرعية لدعوة غير المسلمين) وكان يتولى تنسيق أعمال اللجنة ويرتب اجتماعاتها ويحضِّر موادها وكانت هذه اللجنة تنظم لقاءً أسبوعيًا لغير المسلمين Coffee Hour (ساعة قهوة) كما تنظم المحاضرات والندوات وتطبع النشرات وقد هدى الله سبحانه وتعالى مجموعة من الأمريكان (من البيض والسود والرجال والنساء) إلى الاسلام عن طريق جهود تلك اللجنة (كانت اللجنة برئاسة د.مانع الجهني - رحمهما الله - جميعًا) وكان من أعضائها فيما أذكر، د.محمد الصائغ.

ومنذ أن عاد د.إبراهيم الدريس رحمه الله من البعثة بعد حصوله على الدكتوراه لم يغب هذا البعد الخيري التطوعي عن حياته على الرغم من انشغاله في مهامه الرسمية فاستمر في جهوده الخيرية متطوعًا في لجان الندوة العالمية للشباب الإسلامي، حيث كان يعمل الكثير مع زملائه وأصدقائه فشارك - رحمه الله - في صياغة أول مشروع منظم مدروس لدعوة غير المسلمين في المملكة العربية السعودية وقدم المشروع لمفتي

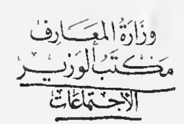
المملكة آنذاك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه اللّه - الذي تبنى الكثير من أجزائه وأطلق أول إدارة لدعوة الجاليات في المملكة التي تبنت فيما بعد إنشاء العديد من مراكز الدعوة على مستوى المملكة. ثم عمل أبو عبدالرحمن مع كوكبة من زملائه لإطلاق المبادرات وتوفير الدعم والتخطيط للعديد من مراكز الدعوة في الخارج.. كما كان دائم الاهتمام بوفود الجاليات الإسلامية التي كانت تزور المملكة عن طريق الندوة العالمية للشباب الإسلامي.. وكان - رحمه اللّه - حريصًا على إبقاء صلته بالعمل الخيري والتطوع في سبيل مساعدة الآخرين ومفتاحًا من مفاتيح الخير في مواقعه القيادية في الوزارة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان أبو عبدالرحمن - رحمه اللّه - عضوًا مؤسسًا في دورية الأربعاء وهي مجموعة من الزملاء الذين تزاملوا في الدراسات العليا في جامعة إنديانا بمدينة بلومنقتون في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات الميلادية وكانوا يلتقون في الرياض كل يوم أربعاء على العشاء عند أحدهم - على هامش مسؤولياتهم وانهماكهم في ارتباطاتهم الوظيفية والعملية والأسرية. وكان يوم الأربعاء بالنسبة لهم يومًا مشهودًا ينتظرونه ويحرصون على حضوره. وكان نجم اللقاء بلا منافس أبا عبدالرحمن بطروحاته الظريفة وآرائه الصريحة وحديثه العذب ودعاباته التي لا نمل سماعها. كان - رحمه اللّه - محرك الدورية ومنسقها وهو

الذي يوزع الأدوار ويختار بدقة وتخطيط من يجب أن تكون لديه الدورية.. وعندما أسندت مسؤولية تنسيق الدورية ورعايتها لكاتب هذه السطور قبل عدة سنوات اكتشف مقدار الحب والتقدير الذي يكنه أعضاء الدورية لأبي عبدالرحمن لأنه كان أكثر متابعة وتنظيمًا وأكثر إحساسًا بتقدير ظروف الجميع. لا يمكن أن نوفي أبا عبدالرحمن حقه من الحديث ولا أعتقد أن ما ذكرته يغطي الجوانب الخيرية والإنسانية لدى هذه الشخصية الحبيبة ولكن هذا بعض ما اطلعت عليه خلال صداقتي وزمالتي له لسنين طويلة. رحمك الله يا أبا عبدالرحمن ووسع منزلتك في جنان الخلد وجمعنا وإياك في دار كرامته إنه كريم مجيب الدعاء.



د.إبراهيم الدريس (يرحمه الله)





الرقم: [illegible]
التاريخ: ١٤٢٣/٩/١هـ
المشفوعات: [illegible]

- التهنئة بشهر رمضان المبارك.
- يجب أن نزيل كل ما في أذهان الناس من أن شهر رمضان شهر خمول وكسل.
- لا زالت الشكوى مستمرة في تأخر المعاملات لا بد من تسهيل الإجراءات.
- يجب أن يكون الرأي الذي يصدر من الأغلبية هو القرار الفصل الذي يؤيده الجميع.
- يجب الابتعاد عن التحزب والطعن من الخلف.
- تم توزيع ورقة عن "لقاءاتنا، وروح تعاملنا مع ما يطرح فيها".
- أهمية تدريب النشء على تقبل الرأي الآخر.
- تكليف الأستاذ/ سعد العقيل بعمل مدير عام نشاط الطلاب.
- لجنة ذوي الظروف الخاصة: هل لجنة واحدة لشؤون تعليم البنين والبنات أم لجنتان؟ ماذا عن اللجان التي في إدارات التعليم؟
- قفل باب النقل للمعلمين بعد بدء العام الدراسي.
- يشكل لجنتان لذوي الظروف للمعلمين والمعلمات يرأسهما مديرا عام [illegible] للمعلمين والوزير من المديرين [illegible] للمعلمين.

الرياض ١١١٤٨ - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٠٤٦٦٦٦ - فاكس ٤٠٥٠٤٧٧ - البريد الإلكتروني minister@moe.gov.sa
Riyadh 11148 - Kingdom of Saudi Arabia - Tel. 4046666 - Fax 4050477 - E-mail:minister@moe.gov.sa

تعليقات على أحد اجتماعات الوزارة بخط يد المرحوم